تنبيه | تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

الإخلاص بوصلة الطريق !..

د. فريد الأنصاري ص : 6

شيخ تافلالت : يرحل بعد 61 عاما من تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه لأبناء الأمة!

الشيخ الخالدي ص : 10

البريد الإلكتروني : almahajja@maktoob.com
almahajjafes@gmail.com

المحجة

■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
جامعة نصف شهرية
الثمن : 3 دراهم
العدد : 333
16 صفر 1431هـ - 01 فبراير 2010م

شرعية العلماء وشرعية الجهلاء

ذ. المفضل فلواتي ص : 2

القناة الثانية 2M : من "مباشرة معنا" إلى "مباشرة ضدنا"

أركون يوجه نقده وطعنه الصريح إلى القرآن الكريم على شاشة الشعب المغربي المسلم الذي يُمَوِّلُ هذه القناة ويُقيلُها من عثراتها المالية، ويوفر لها ما تضيِّف به من يَطْعَنُ في قرآنها ويُسَفِّهُ دينها

قراءات وتحليلات

القرن الإفريقي: بين التجاذبات المحلية والإقليمية والدولية

د. الطيب الوزاني ص : 13

نهج القرضاوي هو المستهدف

ذ. عبد الباري عطوان ص : 16

شيء من العزة يرغم العدو

د. عبد الرحيم بلحاج ص : 3

خطر التدخين وأضراره

ذ. إدريس اليوبي ص : 6

صلاة الفجر تقي أمراض القلب وتصلب الشرايين

ص : 3

حظر ارتداء البرقع في فرنسا

ص : 3

شَرْعيَّةُ العُلماءِ وشَرْعِيَّةُ الجُهَلاءِ

أَفْدحُ خسارة سَحْبُ الشرعية مِنَ العُلماء وَجَعْلُها في يَدِ الجُهَلاء :

إذا كان الله عز وجل أخبرنا في كتابه بأنه لا يقْبَل من عبده أن يتقرَّبَ إليه بغَيْر الإسلام : ﴿**وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام ديناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وهُوَ في الآخرة مِنَ الخَاسِرِينَ**﴾(آل عمران : 84) فإنه عز وجل كذلك أخبرنا بأنه سبحانه وتعالى اخْتار لنا هذا الدين ورضيه لنا نِعْمَةً مَمْنوحةً مَمْنُونَةً مُقَدَّرَةً، وصِبْغَةً مُمَيِّزَةً لنا بين العالمين، فقال : ﴿**اليَومَ أكْملْتُ لَكُمْ دينَكُم وأتْمَمْتُ عليْكُمْ نعْمَتِي ورَضيتُ لَكُمُ الإسْلاَمَ ديناً**﴾(المائدة : 3)

هذه النعمة التي لا نعمة فوقها ائْتَمَنَ الله عز وجل عليها أصْفِيَاءَهُ من الأنبياء والرُّسل والصالحين من عباده، وكان محمد ﷺ آخر المؤتَمَنين من الرسل على هذه النعمة - الدِّين - ﴿**إنَّا أنزَلْنا إليكَ الكتَاب بالحَقِّ لتَحْكُمَ بيْنَ النَّاس بِمَا أرَاكَ اللَّهُ ولا تَكُن للْخَائِنِينَ خَصيماً**﴾(النساء : 104).

ثم ائْتَمَنَ الله عز وجل على هذا الدين من اصطَفَاهُ من عباده لحَمْل رايَة الكتَاب الذي أنزله الله على خاتم أنبيائه ورسله ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الكتَابَ الذينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عبَادِنَا**﴾ (فاطر : 32)

ولم يشأ الله عز وجل أن يَجْعل نعمة الإسلام -التي هي فوق التَّثْمين والتقدير- في يد كُلِّ مَنْ هَبَّ ودَبَّ من اللاهين والعابثين والمتصعلكين والمتصَعِّرين والمُستَهْزئين بدين الله، بَلْ اختار لها القادة الجديرين بحَمْل الراية، وتقدُّم الصفوف، فقال : ﴿**يا أيُّها الذين آمَنُوا أطيعُوا اللهَ وَأطيعُوا الرَّسُول وأولي الأمْرِ منْكُمْ**﴾ (النساء: 58). فأولوا الأمر من العلماء هم الوَرثَةُ الحقيقيُّون للكتاب النازل على محمد ﷺ، وهم الورثَةُ الحقيقيون لتَركَة نبيِّ الأمة، وهم الورثةُ المُصَدَّق عليهم من الله تعالى بالقول الصريح، والآية المُحْكَمة التي لا تَقْبَلُ التَّأويل أو التَّحوير.

لما ذا كان أولوا الأمْرِ أحَقَّ بتقَدُّم الصفوف وحمْل راية الإسلام؟!

● لأن الله عز وجل جعل شهادة العُلَمَاء لَهُ سبحانه وتعالى بالوَحْدانية والتفرُّد بالعبَادة مَقْرُونَةً بشَهَادته - سبحانه وتعالَى- لنَفْسه باسْتحقاقه ذَلك، ومقرونة أيضاً بشَهَادة الملائكة لله باسْتحْقاق الله بالتفرُّد بالعبادة، فقال : ﴿**شَهِدَ اللَّهُ أنَّه لا إلَهَ إلاَّهُوَ والمَلاَئكةُ وأولُوا العلْمِ قائماً بالقسْط لاَ إلهَ إلاَّ هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ**﴾(آل عمران : 18)

● لأن الله تعالى كما أودَعَ نُورَ النُّبُوَّة والعلْم والحكمة في صُدُور الأنبياء والمرسَلين، أَوْدَعَ نُورَ العلم والحكمة والتقوى والخشية في صُدُور العلَماء ﴿**بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ في صُدُور الذين أُوتُوا العلْمَ وما يَجْحَدُ بآياتنَا إلاَّ الظَّالمُونَ**﴾(العنكبوت : 49). ﴿**وتلْكَ الأَمْثَالُ نَضْربُهاَ للنَّاس وماَ يعْقلُهاَ إلاَّ العَالمُونَ**﴾(العنكبوت : 43) ﴿**ومَا يَعْلَمُ تَأويلَهُ إلاَّ اللَّهُ والرَّاسخُونَ في العلْمِ**﴾(آل عمران : 7) ﴿**إنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ منْ عبَاده العُلَمَاءُ**﴾(فاطر : 28) ﴿**واتَّقُوا اللَّهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾(البقرة : 281).

فهل هناك شهادات أصْرَحُ وأبْيَنُ وأَوْضَحُ من هذه الشهادات للعُلماء؟! وممَّنْ هذه الشهادات؟! من الله الذي يعلم خائنة الأعْيُن وما تُخفي الصدور!!!

بناءً على هذه الشهادات المتواترة فالعلماء أحَقُّ بقيادة الأمة :

● لأنهم أحَقُّ مَنْ يَفْهَمُ مُرادَ الله تعالى كما فَهِمَهُ رسُله وأنبياؤه لأنهم ورثَتُهُم.

● ولأنهم أحق من يَسُوقُ الأمة في الطريق الصحيح بالحكمة والموعظة كما ساقهم رسول الله ﷺ.

● ولأنهم أحَقُّ من يَحُلُّ مشاكلَ الأمة في حالتَيْ الشدة والرخاء ﴿**وإذَا جَاءَهُمْ أمْرٌ من الأمْنِ أو الخَوْف أذَاعُوا به ولَوْ رَدُّوهُ إلى الرَّسُول وإلى أُولي الأمْر مِنْهُمْ لعلمَه الذين يَسْتَنْبطُونَهُ منْهُمْ ولَوْلاَ فَضْلُ اللهَ عَلَيْكُمْ ورَحْمَتُه لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطانَ إلا قَليلاً**﴾(النساء : 82).

فكم من الناس يَفْقدون عقولَهُم في الأزمات فيَسْقطون في حَبائل الشيطان؟!! ولا عاصمَ لهم من السقوط إلا قلْعة أولي الأمر!!! فَهُمْ الذين يُثَبِّتُونهم ويبصِّرونهم، ويُرشِدون تصرفاتهم، لعلمهم بحِكَم الابتلاَء والاختبار.

● ولأنهم أصحاب العقول الراجحة، وأصحاب القلوب الطاهرة النظيفة التي لا تميل مع الهوى إذا مالَتْ قُلوب الدَّهماء، ولا تَخُور إذا خارتْ قُلُوبُ الجُبَنَاء البُخَلاء، بل هم الذين يعرفون الحق صافيا نقياً، ويرونه ببصيرتهم كأنهم يرونه بأبصارهم ﴿**أَفَمَنْ يَعْلَمُ أنَّمَا أُنْزلَ إلَيْكَ من ربِّكَ الحقُّ كمن هُوَ أعْمَى إنَّمَا يتذكَّرُ أولُوا الألباب الذينَ يُوفُون بعَهْد الله ولا ينْقُضُونَ الميثَاقَ والذين يَصلُونَ ما أمَرَ اللَّهُ به أن يُوصَلَ ويَخْشَونَ رَبَّهُم ويخَافُون سُوءَ الحسَاب والذين صبَرُوا ابتغَاءَ وجْه ربِّهِمْ وأقَامُوا الصَّلاَةَ وأنْفَقُوا ممَّا رَزَقْنَاهُمْ سراً وعلاَنيَةً ويدْرأُونَ بالحَسَنَة السَّيِّئَةَ أولَئكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّار**﴾(الرعد : 24).

هؤلاء العلماءُ الدعاةُ الرشداءُ هم الذين وضَعَهُم الله في مراكز القرار للأمة، ليقُودُوا السفينةَ إلى شواطئ الفَوْز والنجاح والفلاح، بتعاوُن تامٍّ مع كل المسؤولين والخبراء في مختلف الميادين والمسؤوليات، حتى تتحمَّل الأمةُ كلها بمُختلف فئاتها أمانةَ حَمْل الرسالة وأدائها للناس أجمعين.

ولكن عندما غلب السيفُ وهُمِّش الكتاب ارتكَسَتْ الأمةُ فحَكَمَ العَسْكَرُ والمالُ، وتولَّى الأمرَ من لا يتطَهَّرون ولا يتوضأون، وآنذاك أصبح مصيرُ أولي الأمرِ من العُلماء الدعاة :

- إمَّا الرِّضَا بالتعَلُّق بأذيال البِغَال والحَمير.

- وإمَّا الرضا بالسجون والمعتقلات، تطْييباً لخواطر دهاقنة الكُفر، وسَدَنَة الإلحْاد، إمعَاناً في تشريد الأمة وتشتيت صفِّها، وإمعاناً في تَثْبيطِهَا عن رسالتها التي أخرجها الله لأجلها، لكي تعيش بدون رسالة، وذلك موتُها، وتلك نهايتُها ﴿**ومَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ**﴾(الحج : 18).

وهل هناك خسارةٌ أفدحُ من أن تعيش أمة الرسالة على هامش الحياة؟! بسبب التواطؤ الشَّيْطانيِّ على سَحْب عُلمائها من ميْدان الفعل في الحياة ؟! وهُمْ هُمْ مُزَوِّدُوا الأمَّة بطَاقات الفعْل في الحياة؟!

مَثَل واحدٌ من العُلَماء الذين أحْيَوا أمةَ: إنه العزُّ بنُ عبد السلام سلطانُ العلماء :

● الذي أعْلَنَ من على منبَر جامع الأمويين بدمشق تبرُّؤَه من خيانة السلطان إسماعيل الذي سَلَّم للصَّليبيِّين مدُنا إسلاميةً- مقابل عَوْنه على حرْب أخيه وعندما سجَنه الخائن إسماعيل قال للنصارى المتحالفين معه متودِّداً ومتزلِّفا: هذا أكبر قُسُوس المسلمين، قد حَبَسْتُه لإنكاره عليَّ تَسْليمي لَكُمْ حُصُون المسلمين. فقالوا له : "**لَوْ كَانَ هذا قسِّيسنَا لَغَسَلْنَا رِجْلَيْه وَشَرِبْنَا مَرَقَتَهَا**"

أيُّ حَجَر أُلْقمَ هذا الخائن؟!

ولكن الخونَة لا يفقهون ولا يتعظون!!

● ثم هو الذي أفتى بعدم شرعية حكم المماليك لأنهم عبيد أرقاءُ لم يثْبُتْ عتْقهم، والعبيدُ لا يصحُّ -شرعا- لَهُمْ بيْعٌ، ولا شراءٌ، ولا نكاح، فضلا عن أن يكونوا حكاما؟!

فثاروا عليه ثورة عارمة، ولكنهم خضعوا -أخيرا- لسَطْوة الحق، وهيْبَة العلم، وقوة نفوذ الجماهير، فنودي عليهم، وبيعوا، ثم أعتقوا ليصحَّ حكمهم!!!

تُرى لو كانت عندنا مؤسساتٌ علمية عريضة النفوذ الجماهيري أكان باستطاعة علمائها أن يسكتوا على حُكْم عبيد النظام العالمي وهم يتشهدون بألوهيته آناء الليل وأطراف النهار؟!

إنه العالمُ الرباني الذي عبأ الحكام والجنود والشعوب في وجه الطغيان التَّتَريِّ العالميِّ الكاسح، فكانت وقعةُ "عين جالوت" التي أهالت التراب على طغيانهم وكفرهم إلى الأبد، إذ انقلبوا بعدها عارفين بقدر الحق، وقدر الإسلام، فصاروا يفتحون باسمه، ويحكمون باسمه.

أليس أمثال هذا العالم الرباني آية من آيات الله تعالى في خلقه؟! فهل كان باستطاعة النظام العالميِّ أن يتمدد ويرتع في طول البلاد المسلمة وعرضها لو كان أمرها بيد أولي أمرها من الربانيين علما وحكمةً وإرشادا وتوجيها؟!! صدق رسول الله ﷺ الذي قال : «**مَا نَقَضوا عَهْد اللَّه وعَهْدَ رسُوله إلا سُلِّط عليهم عدو منْ غَيْرِهِمْ فأخذَ بعْضَ ما كان في أيديهم، وما لَمْ يَحْكُمْ أئمَّتُهُمْ بكتاب الله وتخيَّرُوا فيما أنزل الله إلا جعل اللَّهُ بأسَهُمْ بيْنَهُم**».

ومَثَلٌ سَيِّئٌ من علماء التراب :

هذا المثل ضربَهُ الله تعالى لنا في كتابه ليكون لنا عبرةً على الدَّوام، وأمثالُه كثيرون في كل العصور، إنهم الذين يُسَمَّون عُلماء زورا وبهتانا، وهم المجندون في خدمة كل سلطة باغية يبيعون آخرتهم بدُنيا غيرهم، لَمْ يخافوا الله فخوَّفهم الله تعالى من كل شيء، فأفتوا بسجْن الدعاة، وقَتْل الدعاة، وتجويع المسلمين وقتلهم وحصارهم تواطؤا مع أسيادهم أعداء الملة والدين. قال تعالى في هذا المثل السيئ ﴿**واتْلُ عليهم نَبَأَ الذي آتيناهُ آياتنا فانْسَلخَ منها فأتْبَعَهُ الشيطانُ فكان من الغاوين ولو شِئْنا لَرَفَعْناهُ بها ولكنَّهُ أخْلَدَ إلى الأرض واتَّبع هَواهُ فمَثَلُهُ كَمَثَل الكَلْب إن تَحْملْ عَليه يلْهثْ أو تَتْركْهُ يَلْهَثْ ذلك مَثَلُ القَوْم الذين كَذَّبُوا بآياتنَا فاقْصُصِ القَصَصَ لعَلَّهُم يَتَفَكَّرون...**﴾.

يكفي سوءا لهذا المثل أن الله عز وجل شبَّهه بالكَلْب في لُهاثه وراء الدُّنيا، وسيلان لُعابه على بريق الجاه الزائف، وإن كان الكَلْبُ -في الحقيقة أشرف منه- لأنه مشهورٌ بالوفاء لوليِّ نعمته.

شرعية العلماء الأبرار وشرعية الجهلة الفجار

العلماء الربانيُّون عندهم رسْمُ إراثة قرآنيّ، وهو قَوْلُ الله تعالى ﴿**ثُمَّ أورثْنَا الكتابَ الذين اصْطَفَيْنَا من عبادنا**﴾ (فاطر : 32)، ورسْمُ إراثة نبويٍّ "إن الأنبياء لَمْ يورِّثوا دينارا ولا درهما، ولكن ورَّثوا هذا العلم فمن أخَذَ منه أخَذَ بحظ وافر" أو كما قال صلى الله عليه وسلم، فهم من العلم الرباني يغترفون، ومن العلم النبويِّ يشربون ويرْتَوُون، ينفِّذون مُحْكم شريعة الله، ويستنيرون بنور الله تعالى في المستجدات والمحدثات من المشاكل والقضايا ليقذف الله عز وجل في قُلوبهم من أنْوار العلْم والفَهْم والحكمة والتسْديد والتوفيق ما وعَد الله عز وجل بقَذْفه في قُلوب المتقين من عباده ﴿**واتَّقُوا اللَّهَ ويُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ**﴾ ﴿**إنْ تَتَّقُوا اللَّهَ يجْعَل لَكُمْ فرْقانا**﴾(الأنفال) فهذا وعْدٌ صادقٌ من الله تعالى يجعل العلماء الربانيين دائما على بينة من أمر ربهم، وعلى بينة من الأحكام الصالحة النافعة لأمتهم، وعلى بيِّنة من كلِّ الأضرار والأخطار المتربصة بشعوبهم وأمتهم وأسرهم ومجتمعاتهم، وعلى بينة من كل الرَّوادع والوقايات الكفيلة بحفظ مجتمعاتهم من الفواحش والمنكرات.

أما شرعية الجهلاء فهي أهْواءٌ شيطانية، وزيغاتٌ إبليسيَّة متعددة الأنواع والدوافع، ولكنها تجسَّمتْ أخيرا في شكل الشرعيات الدولية، والمواثيق الدولية، والمجتمعات الدولية، والعلاقات الدولية، والحقوق الدولية... التي زَحَفَتْ على الشَّرعية الربَّانية لتجْعَل من الإنسان الذي خلقه الله وحده، ورزقه وحده، وأحياه وحدَه، ويُميتُه وحده، ورفع السماء فوقَه وحده، وبسط له الأرض وحده، وسقاه وحْده... لتجعل من الإنسان الربانيِّ -خَلْقًا وعلماً وفطرة...- إنسانا بشرياً -حُكْماً وطاعةً وعبادةً...-

أَلَيْسَ هذا سطْواً على حَقِّ الله تعالى في إنسانه وعباده؟! وأَلَيْسَ هذا تعدِّياً سافراً على حُكْم الله؟! وأليس هذا إجْراما في حَقِّ الإنسانية المعذَّبة بظُلْم البشر للبشر؟! وإبعادا للإنسانية عن التَّفَيُّؤ بظلال شريعة الرحمان المُنْهضة للإنسان في الدنيا والمُنجية له في آخرته.

أيَّةُ حقوق ضمنَتْها الشرعية الدولية للإنسان المُحْتلِّ أرضَه، المُجَوَّع في أرضه ووطنه؟! الإنسان المُهان الكرامة في بلَده وتُرابه؟! الإنْسان المُفْتَى من أذيال البغال والحمير بقَتْله وخَنْقه وشطبه منْ على أرض الجهاد والصُّمُود والاستبْسال؟! أرض القداسة والأنبياء والرُّسُل؟! أرْضِ التجمُّع النبويِّ للتصديق على إمامة خاتم الأنبياء والرسل؟! والتصديق على وراثة أمَّة الخاتم لتركة الأنبياء والرسل جميعا؟! ﴿فَلْيَحْذَرِ الذينَ يُخَالفُونَ عَنْ أمْرِه أنْ تصيبَهُمْ فتْنَةٌ أوْ يُصيبَهُمْ عَذَابٌ أليمٌ﴾(النور : 61)

ذ. المفضل فلواتي

جريدة المحجة
■ المدير المسؤول : المفضل فلواتي
■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي
الموقع الإلكتروني : www.almahajja.com
عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب
الهاتف : 931113 (0535)
الإيداع القانوني : 1994- 61
رقم الصحافة : 11/ 91
الترقيم الدولي : 3627- 1113
الطبع : إكو برانت - البيضاء
التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية

الكنيسة الانجليكانية الامريكية تعترف بولائها الاول "الإسرائيل"

اعترف القدّيس "ريتشارد لانس" رئيس المؤتمر المعمداني الجنوبي بأميركا بأن الكنيسة الإنجليكانية التي يتولى زعامتها توجه ولاءها الأول للكيان الصهيوني.

ويبلغ عدد أتباع هذه الكنيسة في اميركا أكثر من16 مليون شخص، ولديها أكثر من 24 ألف كنيسة في الولايات المتحدة. وتتمتع بنفوذ كبير لدى دوائر صنع القرار في واشنطن، خاصة الكونغرس.

ويرى زعيمها أنه لن يوجد "صراع بين الإسلام والإنجليكانيين طالما أن هناك إيمانا بالتنوع السياسي والديني، والسماح لكنيسته بالقيام بنشاطات خيرية وتعليمية و"تبشيرية" في الدول الإسلامية، على حد قوله.

واعترف خلال منتدى بوسط أن ما أسماه "التبشير بالمسيحية البروتستانية" هو أحد أهم مبادئ كنيسته.

وقد أشار "لانس" إلى أن هناك أطباء ومدرسين ومحامين أميركيين يزورون للسنة الثالثة على التوالي الدولة نفسها أو القرية أو المنطقة نفسها من أجل التنصير، قائلا : «إننا نريد أن يكون الجميع معنا في الجنة"، وأن "جذب الناس إلى الكنائس والديانات المختلفة يتم فيه استعمال أحدث التكنولوجيا والتطبيقات الرياضية والإحصائية لخلق قواعد بيانات تشابهن تلك التي تستعملها الشركات الخاصة من أجل الحفاظ على زبائنها، أو من أجل جذب المزيد"!

وعندما سئل عن الولاء للكيان الصهيوني وعن قضية الولاء المزدوج، وما إذا كان الإنجليكانيون يقفون مع أمريكا ومصالحها الاستراتيجية، أم مع "إسرائيل"، إذا ما تناقضت المصالح؟، رد قائلا بثقة : "هذا شيء غير ممكن، وأعرف الكثيرين لن يدعموا أمريكا إذا ما عادت إسرائيل»!.

● الكوثر ع 123

القلق يزداد على وحدة أوروبا النقدية

أكد تقرير صحفي أن القلق يتنامى داخل المفوضية الأوروبية من أن تفاقم عجز ميزانيات بعض الدول قد يقوض الوحدة النقدية للكتلة، ودعا رئيس البنك المركزي الأوربي. اليونان وغيرها من بلدان المنطقة، أن تفعل كل ما في وسعها لمعالجة العجز المفرط في الميزانية.

وقال تقرير لصحيفة "ديرتسبيغل" الألمانية إن الإدارة الاقتصادية والمالية العامة لدول مجموعة الأورو، أشارت في مذكرة أعدتها لوزراء مالية هذه الدول إلى أن اختلاف القدرة التنافسية للدول الأعضاء بالمجموعة، وما ينتج عنه من اختلال في التوازن، يدعو إلى القلق الحقيقي على منطقة الأورو ككل.

● أخبار اليوم المغربية عدد 44(2010/1/27)

صلاة الفجر تقي أمراض القلب وتصلب الشرايين

أفادت دراسة علمية أجراها فريق من الخبراء في جمعية "أطباء القلب" بالأردن أن أداء صلاة الفجر في موعدها المحدد يوميا خير وسيلة للوقاية والعلاج من أمراض القلب وتصلب الشرايين بما في ذلك احتشاء عضلة القلب المسببة للجلطة القلبية وتصلب الشرايين المسببة للسكتة الدماغية.

وأظهرت نتائج الدراسة أن الإنسان إذا ما نام طويلا قلت نبضات قلبه إلى درجة قليلة للغاية لا تتجاوز 50 نبضة في الدقيقة وحينها تقل نبضات القلب ويجري الدم في الأوعية والشرايين والأوردة ببطء شديد، الأمر الذي يؤدي إلى تسرب الأملاح والدهنيات إلى جدران الأوردة والشرايين، وخاصة الشريان الثاجي وانسداده.

وأشارت الدراسة إلى أنه نتيجة لذلك يصاب الإنسان بتصلب الشرايين أو انسدادها حيث يؤدي ذلك إلى ضعف عضلة القلب وانسداد الشرايين الناقلة للدم من الدماغ وإليهما.

وشددت نتائج الدراسة على ضرورة الامتناع عن النوم لفترات طوال، حيث لا تزيد فترة النوم عن أربع ساعات، حيث يتعين النهوض من النوم وأداء جهد حركي لمدة 15 دقيقة على الأقل، وهو الأمر الذي يوفره أداء صلاة الفجر بصورة يومية في الساعات الأولى من فجر كل يوم، والأفضل أن تكون الصلاة في المسجد.

● المساء عدد 1042(2010/1/27)

خريج من كلية الاداب بمكناس يفوز بجائزة دولية

أعلنت اللجنة المنظمة لجائزة الشيخ زايد للكتاب عن منح جائزة هذه السنة (فرع المؤلف الشاب) للباحث المغربي محمد الملاخ عن كتابه "الزمن في اللغة العربية" بنياتة التركيبية والدلالية".

● النهار عدد 1744 (2010/1/27)

حظر ارتداء البرقع في فرنسا

أوصت لجنة برلمانية بأن تعلن فرنسا حظر ارتداء البرقع وأن تتخذ إجراءات لمنعه في الإدارات العامة والمدارس والمستشفيات ووسائل النقل المشترك.

وحسب الأرقام الرسمية، فإن عدد المنقبات في فرنسا ضئيل للغاية، ولا يزيد عن ألفي امرأة، إلا أن الجدل حول هذا النوع من الحجاب الإسلامي احتدم في البلاد منذ ستة أشهر مع طرح موضوع مكانة الإسلام في المجتمع الفرنسي.

وبعدما عقدت 200 جلسة استماع، أوصت اللجنة البرلمان بإقرار تشريع يعلن بأن فرنسا بأسرها تقول لا للحجاب الكامل، وتطلب حظر هذه الممارسة على أراضي الجمهورية.

● العلم عدد 21573 (2010/1/27)

كاتب برتغالي حائز على جائزة نوبل : الانجيل دليل على العادات السيئة والقسوة

بعد نحو عقدين من المهادنة، عاد الكاتب البرتغالي الحائز على جائزة نوبل للآداب لعام 1998، "جوسيه ساراماغو"، ليهاجم الكنيسة الكاثوليكية، مستهدفا هذه المرة "الكتاب المقدس" الذي وصفه بأنه "دليل العادات السيئة، و"كتالوج" القسوة وأسوأ ما في طبيعة البشر"، وطريق إلى فساد الإيمان.

قال : لا يوجد أي شيء إلهي أو رباني في "المسمى الكتاب المقدس". وأن "كتابة (الانجيل) تطلبت 1000 سنة، وعشرات الأجيال، دائما تحت هيمنة رب قاس، يحمل الضغينة، وانتقامي، وحسود، وغير محتمل"... "لذلك فإنني أوصي دائما : بعدم الثقة في رب هذا الإنجيل".

وقد قوبلت تصريحات هذا الكاتب البرتغالي بانتقادات شديدة من جانب سلطات الكنيسة الكاثوليكية، خاصة عندنا قال : إنه لا يفهم "كيف أصبح الإنجيل مرشدا روحيا، رغم كونه مليئا بالفظائع، والخيانات، والمجازر".

ومن الجدير بالذكر أن "ساراماغو" رغم بلوغه 86 سنة من العمر، ما زال يحتفظ بروح الحماس المتمدر الذي تميز به منذ التحاقه في عام 1969 بالحزب الشيوعي الناشط سريا في عهد النظام الديكتاتوري الذي حكم البرتغال من 1926 إلى 1974.

ويشار إلى أن آراء "ساراماغو" وأقواله قد أثارت جدلا كبيرا، وأثارت حفيظة إسرائيل على سبيل المثال، عندما قارن الوضع في فلسطين بمعسكر "أوشفيتز" النازي في بولندا، أو عندما قال عن رئيس وزراء إيطاليا "سيلفيو بيرلسكوني" إنه «فيروس يمكن أن يأتي بالموت الأخلاقي لبلده، ويدمر قلب إحدى أثر الثقافات الأوروبية».

وعن البابا الحالي بنديكتوس السادس عشر، قال "ساراماغو" : إنه «يدعي كذبا الاستعانة بالرب والتحدث باسمه، في خدمة تعزيز توجهات العصور الوسطى» التي يتبناها.

● الكوثر ع 123

ألم قلم

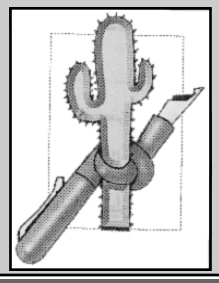

شيء من العزة يُرغم العدو ويُمرغ أنفه في التراب

«نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فإذا ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله»

كلمات عزيزة غالية، لخص فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما ينبغي أن تكون عليه سياسة الأمة في الداخل والخارج على حد سواء، حتى يهابها الأعداء ويحذرها المنافقون ويعتز المنتسبون إليها بأنفسهم وكيانهم ودولتهم ولغتهم وحضارتهم وثقافتهم، وقبل ذلك وبعده بدينهم.

ما حدث مؤخرا بين تركيا والكيان الصهيوني ليس بالأمر اليسير، رغم ما يمكن أن يبدو للبعض بأنه حدث بسيط، فتركيا التي أعلنت مؤخرا بواقع عملها وفعل سياستها الخارجية، أنها جزء لا يتجزأ من العالم الإسلامي، لم تفتأ في بلورة هذا الإعلان بشكل جدي في دعم قضايا الأمة دون أن تجد "حرجا" أو "تعارضا" بين هذا الدعم وبين ارتباطها باتفاقيات ومنظمات إقليمية ودولية، ولا بين نظامها الداخلي الذي ينص على أن تركيا دولة علمانية.

تبدأ القصة مع بداية محرقة غزة الصامدة، حينما بدأ منذ ما يزيد عن سنة العدوان الصهيوني عليها برا وجوا وبحرا، وكان الموقف التركي متميزا منذ تلك البداية، حيث إن تنديد تركيا بالعدوان كان عمليا، ومستمرا بالدعوة إلى فك الحصار ومساعدة الشعب الفلسطيني في غزة، وتنتهي القصة -دون أن ينتهي مسلسل الأحداث طبعا- بموقفين متميزين :

- أولهما الموقف الإنساني من قافلة "شريان الحياة" لغزة. والمتتبع لأخبار تحرك القافلة من البداية إلى حين دخول غزة، يدرك بوضوح ذلك الموقف النبيل لتركيا، بما في ذلك تحرك سفيرها في مصر.

- ثانيهما : الموقف البطولي من إهانة نائب وزير خارجية الكيان الصهيوني لسفيرها، حين طلبت تركيا اعتذارا رسميا، حُدد باليوم والساعة، وبأن يكون رسميا مكتوبا لا شفويا عابرا.

ومن المعلوم أن الحدثين معا يرتبطان شكلا ومضمونا بغزة. فالحدث الأول إسهام في فك الحصار عن إخواننا في غزة، عن طريق تسهيل مرور القافلة بعد أن سُدت أمامها الأبواب، والثاني، دفاع عن ثقافتها الإسلامية التي تمثلت في مسلسل تركي يصور ما تعرض له الشعب الفلسطيني في غزة من إبادة، مما اعتبره الكيان الصهيوني "دعاية ضده" فكان ما كان من إهانة السفير التركي.

المهم أن الكيان الصهيوني اعتذر رسميا لتركيا قبل مرور الوقت الذي حددته وأعادت بذلك تركيا إلى سيادتها وعزتها رصيدا آخر، بعد الرصيد الشهير في مؤتمر دافوس الاقتصادي، حينما انسحب رئيس وزرائها محتجا على طريقة تسيير المؤتمر، وبسبب غزة أيضا، وعززت حصانتها الثقافية باستمرار المسلسل التركي دون توقف.

فأين هذه المواقف لدولة تعلن رسميا أنها علمانية، وعضو في الحلف الأطلسي وَ وَ...، من مواقف من ينادون ليل نهار بالأخوة الإسلامية وبالقومية العربية، وأن القضية الفلسطينية هي قضيتهم الأولى، وتجمعهم بالفلسطينيين قرابة اللغة والدين والجوار والتاريخ المشترك، والانضواء في منظمات توصف بأنها عربية وإسلامية.؟!

أين هذه المواقف من مواقف من اتخذ نفسه طرفا أساسيا في تشديد الحصار على إخواننا في غزة، فلا يسمح إلا بما سمح به العدو، ولا يفعل إلا ما فعله، إغلاق للمعابر وسد للأنفاق ومنع لأي تسلل وتسرب لما يقيم أَوَد ذلك الشعب المسكين الذي يعيش في سجن كبير تحيط به الأسوار الظاهرة والباطنة من كل جانب، وتحدق به فوهات المدافع من كل ركن...؟!

لنتعلم شيئا من العزة من هذا الحدث الأخير لتركيا، فسيادة الأوطان لا ينال منها تقديم الدعم للجيران.

د. عبد الرحيم بلحاج

اعتذار وتصويب

نعتذر للقراء الكرام عما وقع في المقالة السابقة من هذا العمود من خطأ غير مقصود، أدى إلى سقوط فقرة كاملة. وتصحيحه كما يلي، من بداية المقال:

حينما كنت أقرأ عن حرب البسوس التي دارت بين قبيلتي بكر وتغلب العربيتين في العصر الجاهلي، لم يكن يشدني الحدث بقدر ما كان يستوقفني الشعر الحماسي الذي أدى إلى إيقاد شرارة الحرب بين القبيلتين بعد أن تم الاعتداء على ناقة لامرأة تسمى البسوس. لكن الحدث الذي كان يثير استغرابي أكثر من السابق -على تفاهته وعلى كثرة ما قيل فيه من شعر جيد- هو ذلك الحدث الذي أدى إلى نشوء حرب أخرى مماثلة لحرب البسوس، أو ربما أكثر منها عصبية وضراوة وحمقا، إنها حرب داحس والغبراء التي دارت بين قبيلتي عبس وذبيان العربيتين...

الإخلاص بوصلة الطريق.. 1

د. فريد الأنصاري

رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

ألاَ ما أخفى مسارب الشيطان إلى النفس، وما أشقاها! ألا ما أشدها التواءً وما أدهاها!

وإن شئت فقل: ألا ما أظهرها وأبينها لمن يراها! وما أضعفها عند من كان لله عبداً، وما أوهاها!

وإن حصون الدعوة الإسلامية في الأمة، لهي أول ما يقصده الشيطان بالإغارة والحصار..! وإن قوافل الدعاة وصفوف العاملين للإسلام، لهي أول ما يرميه إبليس بفتن التشتيت والتفتيت، وعواصف التشريد والتبديد! وإن قطار الصحوة الإسلامية لهو أول ما يرومه اللعين بتضليل الاتجاه، وتحريف المسار..!

وإن مسلما ابتلي بشيء من هذا العمل الإسلامي، لا يجعل هذه الحقيقة الكبرى نصب عينيه؛ لهو مهدد بالخسران المبين والعياذ بالله!

أيها الشباب المكابد لحقائق القرآن!

أيها الجيل المستسقي من ربيع القرآن!

يا أبناء مدرسة القرآن الكريم!

يا حُمَّالَ كلمات الله!

أيها السائرون على أثر قافلة الأنبياء! تضربون في زمن الظلام، رجاء إيصال بصيص من نور إلى المستضعفين الحائرين!

ألاَ وإنها لنعمة كبرى -أيها الأحباب!- أن يكون المسلم منخرطا في مدرسة القرآن، يتتلمذ على عين الله، يتلقى رسالات القرآن، ويتزكى بكلمات الله!

لكن مدرسة القرآن -أيها الأحبة!- لها شرط إلهي عظيم، به تُنَاطُ كل طلبات الانتساب، ورغبات الانخراط.. وإنما الله -جل جلاله- هو وحده الذي يقضي فيها؛ فيقبل ما يشاء ويرد ما يشاء! هو وحده رب المدرسة، وهو صاحب الأمر فيها. وإن ذلك الشرط القرآني العظيم مسطور في كتاب الله، موضح ببلاغه المبين لجميع الراغبين.. ذلك هو: التحقق بمنزلة الإخلاص!

يا جيل القرآن المجيد!

لقد أتى علينا حين من الدهر في خضم العمل الإسلامي، نجري ونلهث، ولكن بلا جدوى!

لقد كنا نسلخ من الأعمار السنوات تلو السنوات، ثم ننظر إلى آثار السير تحت أقدامنا؛ فنجد أنفسنا ما نزال لم نبرح مواقعنا الأولى.. تلك المواقع التي انطلقنا منها قبل أن نشيب! بل لقد وجدنا الأرض تغوص تحت أقدامنا! ووجدنا حصوننا الأولى تساقط أركانها الواحد تلو الآخر.. وكانت الصدمة شديدة؛ عندما تساءلنا عن أربعين عاما أمضتها الحركة الإسلامية في التبشير بشعاراتها؛ فوجدنا أنفسنا قد تأخرنا -بدل أن نتقدم- أربعين خريفا من الزمان! وأدركنا أن شيئا ما في محرك السيارة ليس على ما يرام! والخطر الأكبر أن المحرك كان مشتغلا يملأ الفضاء بالضجيج والعجيج! وأمعنا النظر إلى العجلات، فوجدنا أنها كانت فعلا تسير، ولكن إلى وراء..!

ووجدنا أنفسنا نتلقى الصفعات تلو الصفعات.. ولكننا لا ننتبه إلى رسالاتها ولا نفهم إشاراتها!

والقليل منا من عاد إلى "كطالوج" العمل الإسلامي، وبوصلته الدقيقة؛ قصد المراجعة: القرآن المجيد! لقد كان الشيطان -كلما تساءلنا: أين الخلل؟- يبادرنا بإلقاء أسباب منطقية كاذبة -ومن المنطق ما هو كاذب- تعمية عن جواب القرآن الواضح المبين!.. وكنا -مع الأسف الشديد- نصدق الشيطان! لأننا كنا ننسى ونغفل عن وجود شيء اسمه "الشيطان"! ولا نكاد نتذكر وجوده إلا عندما نقرأ بعض آيات من القرآن! وما لنا وللشيطان؟ إنه بعيد عنا.. إنه هناك في أعالي البحار النائية! ونحن هنا نشتغل في دعوة الإسلام! فلا يخطر بالبال أنه هو يدير معركة الشر من هناك، ويقود جنده في أوساطنا، بل في أعماق أنفسنا! ولقد انتصبت راية التحذير من هذا الشر المُبين في القرآن: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾(فاطر: 6)

وننسى أن قرناء السوء من شياطين الجن يعملون لحساب إبليس في كل مكان! وأنهم يلابسون الأنفس ويخالطونها، يزينون لها الشهوات والشبهات! وننسى وننسى! ولا نتذكر إلا قليلاً.. أم أن الشيطان غير موجود؟ أم أن القرين وهم؟ هل نحن في حاجة إذن إلى إعادة بناء أصول الإيمان في أنفسنا، وتعلم أبجديات الدين من جديد؟ كلا، كلا! نحن مسلمون مؤمنون، ولكن شدة الغفلة تكاد تخلط أحوالنا بأحوال غير المؤمنين والعياذ بالله! وكفى بذلك علامة كبرى على انحراف السير..!

ثم قرأت القرآن، فوجدت أن دعوة الإسلام دين! دينٌ يُعْبَدُ به الله الواحد القهار، وليست شيئا آخر! ما هي بانتماءات ولا شعارات، ولا أحزاب، ولا ألقاب! إنها دعوة للناس كل الناس، دعوة للتعرف إلى الله، وإلى رعاية حقوق الله قبل حقوق الإنسان!

وإن الدين لا يسمى "دينا" -على الحقيقة- إلا إذا كان عبادة لله رب العالمين! وإن العبادة لا تكون كذلك إلا إذا كانت خالصة لله!

وهنا وجدت جواب القرآن: الإخلاص!

وجدت جواب القرآن سيفا صارما يفصل ما بين الحقيقة والتمثال! وأبصرت هذا الفرقان العظيم: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ. أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾(الزمر: 2- 3) وكذلك: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾(الزمر: 11) ومثله قوله سبحانه: ﴿وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلاَةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾(البينة: 5) ومثل هذا وذاك من الفرقان كثير!

نعم هكذا هو الأمر إذن: (أَلاَ لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ!) وما ليس بخالص فليس له! وإنما هو لمن توجه إليه به صاحبه!.. ومعنى الخالص: النظيف الصافي على أكمل ما يكون الصفاء! كاللبن الصافي إذا لم يخلطه شيء ولو نقطة! كان لبنا خالصا، فإن وقع فيه شيء، ولو مقدار ذرة؛ فَقَدَ معنى كونه خالصاً!

ثم راجعت ما سلخت من عمري فشعرت بمقارض الحسرة والندم تمزق كبدي! فواأسفاه! واأسفاه!

وأبصرت أن قطار العمل الإسلامي كان يسير بنا مائلا منذ زمان.. حتى انحرفت عجلاته أخيراً عن سواء الطريق!..

وأبصرت أننا كنا نقدم دعوتنا وحركتنا ونضالنا، لا لله، ولكن لأنفسنا! لقد كنا نلبي نرجسية ذواتنا في التلميع والتسميع! وبهرتنا شهوة الميكروفون، والصور البطولية الكبيرة! ومضينا في طريقنا نستعرض عضلاتنا تحت شعار العمل الإسلامي، والمشروع الإسلامي! ودبجنا قاموسا من المصطلحات "النضالية" و"الحركية"، التي ضخمها الشيطان في قلوبنا، واستهوتها النفس المغرورة! وأنشأنا "علم كلام الحركي"، كلاماً نضيع به أعمارنا وأعمار الشباب!.. وبدل أن نجعل أنفسنا خادمة للدين؛ جعلنا الدين خادما لأنفسنا! نشاهد فيه انتصاراتنا نحن لا انتصارات الإسلام! وما أعظم الفرق بين شَفَقٍ مُشْرِقٍ وشَفَقٍ غَارِبٍ! ولكنهما يتداخلان ويختلطان على من ضَلَّ عنه تحديد بوصلة الزمن!

وأدركنا أننا قد ملأنا عقول أجيال من الشباب بفقاعات "الكلام"، وما أسسنا في قلوبهم ولا لبنة واحدة من حقائق القرآن! فتخرج طابور كبير من المتكلمين! وبقيت ساحة الدعوة الإسلامية خالية من العاملين!

لقد كان الصف الإسلامي -وما يزال- ينظر إلى قامته الطويلة العريضة، فيعجب بظله العالي العريض! وينسى أن الله وحده هو الذي يمد الظل ويقبضه! ويستمتع المتكلم منا في الجماهير، بحرارة التصفيق الملتهب بين يديه! وينتشي بتفوقه وبطولته! ثم ينصت جيداً إلى أنغام المديح والشعارات، ويطرب طرباً! فتتضخم في نفسه "أناه" الشخصانية والحزبية، أو الجماعية! ثم يلتفت ليرى أثر قدمه في الساحة، وصيت جماعته الكبير، فينتشي ويتلذذ بأناه.. ألاَ ما أشقاه!

ويسب آخرون الظلام بقوة، ويلعنون الطاغوت والطغيان! فينصتون إلى آثار تصريحاتهم على جمهور العوام، حتى إذا سكروا من تلقي كلمات الإعجاب، ومشاعر الانبهار؛ انتفخ الشيطان في نفوسهم فانتفخت عضلاتهم! ثم خرجوا يستعرضون ذواتهم على الناس! وهذا رسول الله سيد ولد آدم ﷺ يفتح الله له مكة، عاصمة الطاغوت الأكبر يومئذ، فيدخلها مطأطئ الرأس فوق ناقته، ساجد القلب؛ تواضعا لله الواحد القهار! كما تذكر كتب السيرة. قال ابن إسحاق في روايته عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم، في فتح مكة: (وإن رسول الله ﷺ ليضع رأسه تواضعاً لله حين رأى ما أكرمه الله به من الفتح، حتى إن عُثْنُونَهُ (يعني طرف لحيته) ليكاد يمس واسطةَ الرَّحْلِ!)(1) لشدة انحنائه فوق ناقته عليه الصلاة والسلام!

إن العمل الإسلامي الخالص لا يمجد الرموز والقيادات، التي تتحول في قلوب الأتباع إلى أوثان معنوية! وإنما يمجد الله الواحد القهار..! وإن المؤمن ليرى ببصيرته النافذة أن الشأن الدعوي، إنما يدبره الله وحده من فوق سبع سماوات، وما العاملون في صف الإسلام إلا عبيد وجنود..! فمن جَرَّدَ قَصْدَهُ لله تولاه الله، ومن خَلَطَ رَدَّ الله عليه عملَه، وفضحه يوم القيامة على رؤوس الأشهاد والعياذ بالله!

ويكفي المؤمنَ الكَيِّسَ الفَطِنَ -وإنما المؤمنُ كَيِّسٌ فَطِنٌ- أن يقرأ حديث: (إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى! فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى دُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوْ إِلَى امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ!)(2)؛ يكفيه هذا ليمتلئ خوفا وإشفاقا أن تتلوث أعماله الدينية والدعوية بشيء غير قصد الله!

أما حديث حساب المقاصد يوم القيامة، فله قصة أخرى، لا تكاد تطيقها النفس رَهَباً! فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ، رَجُلٌ اسْتُشْهِدَ فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتُشْهِدْتُ! قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لأَنْ يُقَالَ جَرِيءٌ! فَقَدْ قِيلَ! ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ! وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ وَعَلَّمَهُ، وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ وَعَلَّمْتُهُ، وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ! ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ! وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَّفَهُ نِعَمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلاَّ أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ! وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ! ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ!»(3).

ومن ذا منا يمحص قلبه تمحيصا على ميزان جوابه ﷺ لمن سأله: (الرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلْمَغْنَمِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِلذِّكْرِ، وَالرَّجُلُ يُقَاتِلُ لِيُرَى مَكَانُهُ! فَمَنْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ قَالَ: مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ!)(4)

ومن منا يصفي أعماله وأقواله بمصفاة رسول الله ﷺ إذ قال: (إِنَّ اللَّهَ لاَ

مدرسة القرآن -أيها الأحبة!- لها شرط إلهي عظيم، به تُنَاطُ كل طلبات الانتساب، ورغبات الانخراط.. وإنما الله -جل جلاله- هو وحده الذي يقضي فيها؛ فيقبل ما يشاء ويرد ما يشاء! هو وحده رب المدرسة، وهو صاحب الأمر فيها. وإن ذلك الشرط القرآني العظيم مسطور في كتاب الله، موضح ببلاغه المبين لجميع الراغبين.. ذلك هو: التحقق بمنزلة الإخلاص!

الإخلاص بوصلة الطريق (تتمة)

يَقْبَلُ مِنْ الْعَمَلِ إِلاَّ مَا كَانَ لَهُ خَالِصًا، وَابْتُغِيَ بِهِ وَجْهُهُ!)(5) ألا ما أشد استسهالنا لمثل هذه النصوص الشديدة! ألا ما أشد استهتارنا بمصيرنا الأخروي!

ولقد رأيت يقينا في كتاب الله، أن الطائفة المحرومة من ولاية الله وسنده العالي لا تصل أبداً! ورأيت يقينا أنه لا سبيل إلى التحقق بولايته تعالى إلا بالإخلاص! (أَلاَ للَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ!).. (أَلاَ للَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ!)

إنه لا بد قبل أي خطوة - في طريق الدين والدعوة - من تمحيص هذا المعنى العظيم في القلب! لا بد من تحقيقٍ دقيق مع الذات، ومحاسبة للنفس صارمة! لا بد من استبطان السؤال: لماذا أفعل ما أفعل؟ ولمن؟ إن المجازفة بالهروب من تمحيص الجواب وتدقيقه، والفرار من تشريح النفس بمبضعه؛ لهو تعريض للعمر كله إلى الدمار والخسار..! ولهو مقامرة بالمصير الأخروي لصاحبه!

وأي ندم ينفعه يوم القيامة إذا نُشِرَتْ الصحف، وانكشفت الحقائق على وجهها؟

أما المخلصون في دينهم ودعوتهم، فإنما هم الربانيون الفقراء إلى الله، المتذللون بين يديه تعالى، الذين يتبرؤون من كل أنانية تنظيمية، ومن كل حول حزبي، ومن كل قوة طائفية، أذلة على المؤمنين كل المؤمنين! ولسان حالهم يردد في كل خطوة يخطونها: (أن لا حول ولا قوة إلا بالله!).. وإنني لا أجد أَجَلَّ من وصف الله تعالى لهم في كتابه الحكيم، إذ قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ!﴾ (المؤمنون: 60).

إن الإخلاص هو الدين، وإن الإخلاص هو الدعوة! وما فقدَ عبدٌ الإخلاص فيهما إلا فقدَ الدين والدعوة جميعاً!

إن الإخلاص أحبتي لا يتحقق لمؤمن إلا إذا كان عبداً أخروياً! ولا يكون المؤمن الحق إلا عبداً أخرويا! وما أشد هذا السؤال الإنكاري الرهيب الرعيب! إذ يطرق جدران القلوب بكلمات الله: ﴿أَرَضِيتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ!﴾(التوبة: 38) وينتصب البيان الرباني بقوة، يرفع راية النذارة للعالمين: ﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الأَمْوَالِ وَالأَوْلاَدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ!﴾(الحديد: 20).

أم أن هناك عقيدة أخرى غير هذه؟ فما بالنا إذن نتردد ونتلجلج؟ ما بالنا نبحث لأهوائنا عن مسالك غير سالكة؟ ونرضى بالسير في مَحَالِكِ الظلام! كيف؟ وهذا نور الفرقان يتدفق في الآفاق!

إن العاملين المخلصين لا يتحدثون عن أنفسهم، ولا عن أحزابهم وجماعاتهم، ولا يمجدون ألقابهم ولا أنصابهم! وإنما يتحدثون عن دين الله، ويمجدون كتاب الله! عابدون لله في مساجدهم، عابدون لله في سلوكهم، عابدون لله في دعوتهم، عابدون لله في خطاباتهم، عابدون لله في وظائفهم، عابدون لله في معاشهم جميعاً! ما حلُّوا بمكان إلا اتخذوه محراباً!

إنما المخلصون هم الذين يحضرون في المغارم ويغيبون عند المغانم!.. ولا يتزاحمون -باسم العمل الإسلامي- على المكاسب والمراتب والرواتب! إنهم يعطون ولا يأخذون، وينفقون ولا يُغَرِّمُونَ!.. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهِ قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ!﴾(الأنعام: 90)

ولقد شاهدت يقينا أن لا طريق إلى الله إلا طريق الإخلاص! وأن ليس لشهادة: "أن لا إله إلا الله" -لتي هي عنوان الإسلام- من معنى غير الإخلاص!

وشاهدت يقينا أن كل ما وقع في شَرَكِ "أنا" و"نحن"؛ فَقَدَ حقيقة الإخلاص! وإنَّ طائفةً ارتفعت عنها يد الله ورعايته ما كان لها أن تصل، ولا أن تفوز أبداً!

ولقد رأيت كلمات القرآن الثقيلة، ترتفع فوق قلوبنا المغرورة، منذرة بعاصفة الآخرة الكبرى! العاصفة الكاشفة الناسفة! ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا!﴾(الفرقان: 23)

فيا قلبي العليل!.. إخلاصَك إخلاصَك! قبل فوات الأوان! إخلاصَك في كل كلمة، إخلاصَك في كل خطوة، إخلاصَك في كل حركة، إخلاصَك في كل سَكَنَة، إخلاصَك في كل فكرة، إخلاصَك في كل خَطْرَةٍ! فالإخلاص هو صمام أمانك، وهو بوصلة سيرك، وميزان عملك، وضمان وصولك! وإنك إن تَعِشْ لحظةً واحدة بغير إخلاص؛ تكن قد وضعت مصيرك على فوهة مدفع الشيطان! فالنجاءَ النجاءَ، والبدارَ البدارَ، والفرارَ والفرارَ إلى الاحتماء بحصن الإخلاص قبل فوات الأوان!

فيا قلبي العليل!.. إخلاصَك إخلاصَك! قبل فوات الأوان! إخلاصَك في كل كلمة، إخلاصَك في كل خطوة، إخلاصَك في كل حركة، إخلاصَك في كل سَكَنَة، إخلاصَك في كل فكرة، إخلاصَك في كلِّ خَطْرَةٍ! فالإخلاص هو صمام أمانك، وهو بوصلة سيرك، وميزان عملك، وضمان وصولك! وإنك إن تَعِشْ لحظةً واحدة بغير إخلاص؛ تكن قد وضعت مصيرك على فوهة مدفع الشيطان! فالنجاءَ النجاءَ، والبدارَ البدارَ، والفرارَ والفرارَ إلى الاحتماء بحصن الإخلاص قبل فوات الأوان!

وتسألني يا صاح: كيف السبيل إلى التحقق بالإخلاص؟.. وليس لي إلا أن أجيبك بكلمتين: الإخلاص قَرَارٌ ومُكَابَدَةٌ! أو قل: عزيمةٌ ومجاهَدةٌ! وإنما هذا قَبَسٌ ساطعٌ من نور القرآن، إنه من تجليات قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللهِ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾(البقرة: 218). فكما ترى هذه مراتب ثلاث: الإيمان، والهجرة، والجهاد. فالإيمان أساس لا يصح عمل بدونه. لكن الإيمان لا يرتقي إلى مقام الإخلاص، والولاء الكامل لله إلا بالهجرة! فالهجرة هي القضية! وهي التي تحتاج إلى ذلك القرار وإلى تلك العزيمة!

نعم! إن الهجرة الحسية باعتبارها ضرباً في الأرض واغتراباً، لا يمكن أن تقع إلا بعد تفكير وتقدير، وطول تدبير! وذلك معنى العزم أو القرار. وكذلك هجرة الروح إلى منزلة الإخلاص! لا بد فيها من قرار مكين متين، تتخذه النفس في خاصة أمرها، وتوثق عليه عهدها مع الله! وإلا فإن كبار القضايا لا تنال بالتمني!

حتى إذا انطلقت النفس في تصفية بواطنها، وتخليص رغائبها ومقاصدها، فَوَحَّدَتْ قِبْلَتَهَا قَصْداً واحداً، لا تخالطه الأغيار ولا تكدره الأكدار، فكان الله -جل جلاله- وحده هو مرادها، لا ترى لها مقصودا سواه، ولا تأذن للسانها بأي كلمة أو خطوة في الدين والدعوة، إلا إذا كانت خالصة لله؛ فإنها حينئذ تصبح في حاجة شديدة إلى الجهاد..! جهاد تقاتل فيه غارات الشيطان المتغيظ من اعتصامها بإخلاصها العظيم! ولا يجد الشيطان راحته حتى يكون له من عمل ابن آم حَظٌّ ونصيب! لكن المجاهد منصور بإذن الله! ﴿وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾(الصافات: 173).

ولا يزال عبد الله المخلص في مجاهدة خواطر التحريف والتضليل في نفسه حتى يلقى الله! وبذلك يتلقى المؤمن الخالص فرقان السير إلى الله، في دينه ودعوته، ويُرْزَقُ بوصلة الاتجاه! ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللهَ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾(الأنفال: 29).

تلك إذن هي طريق الإخلاص، وذلك هو مسلكه الفريد. قرارٌ ومجاهدة، فاتخذ يا صاح قرارك، وجهز سلاحك، والله معك!

فيا إلهي الرحيم..!

هذا قلبي الضعيف بين إصبعيك، تُقَلِّبُهُ كما أنت تشاء! ترى ظاهره وباطنه، وتعلم خافيه وجاهره، وتعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور..! فاللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك! اللهم احفظني بكلمة الإخلاص، واعصمني بحصن الإخلاص، واهدني بنور الإخلاص!

اللهم إني أعوذ بك من عُجْبِ نفسي وهواها، وأعوذ بك من طغيانها وطغواها، وأسألك النجاة من شرها وزيغ رؤاها! اللهم إني أعوذ بك أن ينبت فيها حظ لها، أو لأي أحد سواك! اللهم اجعل عملي خالصا لك وحدك، لا شريك لك! لا تسميع ولا تلميع! ولا تنميق ولا تزويق! اللهم إنما أنا عَبْدٌ، لا حول ولا قوة لي إلا بك؛ فأكرمني بولايتك، واجعلني من أهلك وخاصتك، وأدخلني في رحمتك، مع عبادك المخلَصين!

وصل اللهم على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك.

---

(1) سيرة ابن هشام: 405-2، والسيرة النبوية لابن كثير: 555-3. لكن سند الحديث غير متصل. وفي رواية للحاكم عن أنس - رضي الله عنه - قال: (دخل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - مكة يومَ الفتح، وذُقْنُهُ على رَحْلِه متخشعاً!) قال الحاكم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه». وأخرجه البيهقي أيضا في دلائل النبوة.
(2) رواه البخاري.
(3) رواه مسلم.
(4) متفق عليه.
(5) رواه النسائي، وأبو داود. وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، وفي صحيح الترغيب.

مواقف وأحوال

يسيل دمه ولا يقطع سورة من القرآن

هل ذقت القرآن؟ فإن من ذاق لزم، ومن ذاق أدرك الحقيقة، وإنما يحتاج القرآن اليوم إلى رجال تتذوقه قلوبهم، فتعمل به جوارحهم، وتبكي به عيونهم، وتتنور به حياتهم، ويحيى به واقعهم!

القرآن -أيها الأحبة- يحتاج إلى رجال يحفظونه فيحفظهم، ويقدمونه فيقدمهم، ويرفعونه فيرفعهم، وإنما يتحقق لهم ذلك يوم يتذوقون القرآن، كما تذوقه الأولون، فكان من أمرهم به ما كان.

تأملوا معي أيها السادة حالة عباد بن بشر رضي الله عنه وقد ذاق القرآن، وخالطت قلبه حلاوتُه، وسرت في عروقه حياته : عن جابر بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة ذات الرقاع فأصيبت امرأة من المشركين، فلما انصرف ر سول الله ﷺ قافلا جاء زوجها وكان غائبا، فحلف أن لا ينتهي حتى يهريق دماً في أصحاب محمد ﷺ، فخرج يتبع أثر النبي ﷺ، فنزل النبي ﷺ منزلا فقال : «من رجل يكلؤنا ليلتنا هذه؟» فانتدب رجل من المهاجرين (هو عمار بن ياسر) ورجل من الأنصار (هو عباد بن بشر) فقالا : نحن يا رسول الله، قال : «فكونوا بفم الشعب» قال : وكانوا نزلوا إلى شعب من الوادي فلما خرج الرجلان إلى فم الشعب، قال الأنصاري للمهاجري : أي الليل أحب إليك أن أكفيكه : أوله أو آخره؟ قال : اكفني أوله، فاضطجع المهاجري فنام، وقام الأنصاري يصلي، وأتى الرجل، فلما رأى شخص الرجل عرف أنه ربيئة القوم، فرماه بسهم فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما، ثم رماه بسهم آخر فوضعه فيه فنزعه فوضعه وثبت قائما، ثم عاد له بثالث فوضعه فيه، فنزعه فوضعه، ثم ركع وسجد، ثم أهب صاحبه، فقال : اجلس فقد أوتيت وفي رواية : أُثْبِتّ فوثب، فلما رآهما الرجل عرف أن قد نذروا به فهرب فلما رأى المهاجري ما بالأنصاري من الدماء قال : سبحان الله، ألا أهببتني أول ما رماك؟ قال : كنت في سورة أقرؤها فلم أحب أن أقطعها حتى أنفذها، فلما تابع الرمي ركعت فأريتك، **وأيم الله، لولا أن أضيع ثغرا أمرني رسول الله ﷺ بحفظه لقطع نفسي قبل أن أقطعها أو أنفذها**»(1).

إنه القرآن، ولكن عند من ذاق وعرف! هذا رجل يقسم على أنه لولا خوفه من تضييع ثغر أُمر بحمايته وحفظه لفضل أن يقتل على أن يقطع سورة من القرآن كان يقرؤها، ألا ما أبلغه من درس، لمن يهذ القرآن هذًّا، ولمن لا يذكر وهو يقرأ كلام من يقرأ، فلا يجد للقرآن طعما ولا ذوقا، ولا يستفيد منه نورا ولا حياة.

إن جسم عباد بن بشر وجوارحه أيها السادة كانت تحس بلذة القرآن ولا تشعر بآلام السهام، كانت تتقلب في أنوار القرآن فما ألقت بالا للدماء، إنه القرآن، الذي أحيى الله به الأفراد والجماعات، وأنار به الظلمات، فأين أنتم يا أحباب عباد بن بشر؟ هل ذقتم ما ذاق؟ وهل أدركتم ما أدرك؟

1- مسند أحمد 219/3 السيرة النبوية لابن هشام 694/2 والبداية والنهاية لابن كثير 443/4 وزاد المعاد 221/3.

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

خطر التدخين وأضراره

ذ. إدريس اليوبي

الخطبة الأولى

الحمد لله رب العالمين.

يقول الحق سبحانه وتعالى في كتابه العزيز: ﴿يسألونك ماذا أُحِلَّ لهم، قل أُحِلَّ لكم الطيبات﴾(المائدة:4).

ويقول سبحانه: ﴿يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم واشكروا لله إن كنتم إياه تعبدون﴾(البقرة:172).

ويقول عز من قائل: ﴿الذين يتبعون الرسول النبيءَ الأميَّ الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويُحل لهم الطيباتِ ويُحرم عليهم الخبائثَ ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنْزِلَ معه أولئك هم المفلحون﴾(الأعراف 157).

ويقول سبحانه: ﴿قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو أعجبك كثرة الخبيث﴾(المائدة:100)

ويقول كذلك: ﴿ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب﴾(النساء:2)

هذا قبس من الذكر الحكيم وآيات بينات من كلام رب العالمين تبين للمؤمنين الصادقين أن الله تعالى قد أباح لنا ما لذَّ وطاب من المأكولات والمشروبات والملابس والزينة والرائحة والكلام والسلوك والأخلاق وغيرها من الأشياء التي تجعل الإنسان جميلا في مظهره، طيبا في رائحته، حسنا في سريرته، والطيب من الأشياء: لذيذها وحسنها وحلوها وجيدها، وهو كل شيء تقبله النفس وتعشقه وتنشرح له وتستسيغه، وفي مقابل ذلك حرم علينا كل شيء قبيح وخبيث وفاسد وكريه تنفر منه النفس وتستقبحه، ولا تميل إليه ولا تعشقه.

ولكن هذه الأمة التي اختار لها الله تعالى أن تكون أمة طيبة ،طاهرة، نقية تقية، منزهة عن كل خبث وفساد وقبح وقذارة، هذه الأمة التي أرادها الله كذلك قد ابتليت بكثير من الأمراض الخبيثة والعلل القبيحة والعادات السيئة والظواهر الفاسدة، وكأنها قد عمي بصرها عن قوله تعالى:" ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب"

ولعل ظاهرة التدخين تعتبر أكثر الظواهر والعادات انتشارا بين أفراد الأمة، حيث أصبحت متفشية بين أفراد المجتمعات على اختلاف مستوياتهم وأعمارهم: صغارا وكبارا، رجالا ونساء، شيبا وشبابا، مثقفين وأميين، فقراء وأغنياء... ولم ينج من هذه البَلِيَّة إلا من غلب الإرادة على الهوى، والعقلَ على العاطفة، والمصلحة على المفسدة.

ولايختلف اثنان من العقلاء في أن التدخين بجميع أنواعه خبث من الخبائث، مُضرٌّ بالنفس والبدن، هالك للصحة، مُضَيِّع للمال، مُفسد للأخلاق، مُخرب للبيوت، مُشتت للأسَر. وقد اتفق العلماء على أن التدخين فُحش من الفواحش التي وجب الابتعاد عنها امتثالا لأمر الله تعالى الذي يقول في محكم التنزيل:﴿ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن﴾(الأنعام:151).

وقد أثبت الأطباء أن الدخان يتكون من حوالي 4000 مادة سامة تؤدي كلها إلى تغيرات في الشكل والوظيفة لأغلب أعضاء جسم المدخن، وتؤثر تأثيرا هداما في أجهزته، ومنها مادة (النيكوتين) التي أثبت العلم أن بعض القطرات منها يمكن أن تقتل حيوانا، ومنها مادة تستعمل في إبادة الحشرات، وأخرى تمنع من نقل الأكسجين إلى أعضاء الجسم، وأخرى تؤثر في القصبات الهوائية، وأخرى تؤدي إلى تكوين طبقة صفراء على سطح اللسان، وتؤذي غُدد الطعم والذوق الموجودة على سطح اللسان، وتسبب في كثرة السعال، وتساعد على إصابة الجسم ببعض الأمراض كالزكام والتهاب الفم والحلق والبلعوم، ومنها مادة(القطران) التي تستعمل في تعبيد الطرقات، وقد أثبتت تجربة علمية أن 400 سيجارة تتوفر على 7,2 غرام من القطران.

ولهذا كله، كان الدخان سببا في ضعف الذاكرة، وسببا في أمراض وسرطانات اللثة والأسنان، والفم والشفتين، واللسان والحلق والحنجرة، والصدر والرئتين، والجهاز الهضمي والجهاز التنفسي والجهاز العصبي، والقلب والشرايين، ويؤثر على النسل ويحدث تشوها في الذرية.

ولقد أثبتت التقارير الطبية:

- أن مدخنا واحدا من بين كل مدخنين اثنين يموت بسبب التدخين،
- وأن مدخنا واحدا من بين أربعة مدخنين يموت بين 35 و64 سنة،
- وأن المدخن معرّض 3 مرات أكثر لخطر السكتة القلبية،
- وأن التدخين يمكن أن يسبب في موت بطيء ومؤلم،
- وأن 90٪ من سرطانات الرئة بسبب التدخين،
- وأن 30٪ من مجموع الوفيات بسبب التدخين،
- وأنه على رأس كل عشر ثوانٍ يموت شخص واحد في العالم بسبب التدخين،

ولذلك فقد أطلق بعض العقلاء على التدخين تعريفا طريفا وعجيبا من خلال حروف الكلمة، فالتاء: تباهٍ، والدال: دمار، والخاء: خراب، والياء: يأسٍ، والنون: ندم.

وإذا كان رب العزة سبحانه وتعالى قد نهانا عن قتل أنفسنا رحمة بنا في قوله تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما﴾(النساء:29)، فالمدخن مخالف لأمر الله عز وجل، لأنه يتعاطى أسباب الهلاك ويُعرض نفسه لكثير من الأمراض والعلل من غير مُسَوِّغ شرعي، وبالتالي فهو يلقي بنفسه إلى الموت والانتحار البطيء، ولهذا اعتبر العقلاء أن كل سيجارة يضعها المدخن في فمه هي بمثابة مسمار يدقه في نعشه، لأنه يسير بنفسه في طريق الموت، ويقتل نفسه بنفسه، وهذا ما نهى عنه الشرع الحنيف، ففي الحديث النبوي الشريف: «...ومن شرب سما فقتل نفسه، فهو يتحساه في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»(رواه الشيخان)، والدخان -كما سبق بيانه- سموم مختلفة ومتنوعة، وليس سما واحدا.

وإذا كان شرعنا الحنيف كذلك ينهانا عن إيذاء الناس وإلحاق الضرر بهم، وذلك في مثل قول رسول الله ﷺ : «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده»، وقوله ﷺ : «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يُؤذِ جاره»، فإن المدخن مخالف لشرع الله لأنه لا يحترم شعور الآخرين، ولأنه يؤذي برائحته الكريهة نفسه، وزوجته، وأولاده، وجيرانه، وجلساءه، ومن حوله، وحتى الملائكة المحيطين به، خاصة وأن التجارب الطبية قد أكدت أن جليس المدخن يتأثر بنسبة كبيرة من دخانه، ولهذا وجب على المدخنين استحضار قول الله تعالى: ﴿والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا﴾(الأحزاب:58)، فالمدخن آثم بنص الآية.

فاللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلا وارزقنا اجتنابه..

الخطبة الثانية

إن ظاهرة التدخين ظاهرة خطيرة تهدد حياة الأمة لأنها تزداد انتشارا واتساعا في صفوف أفرادها، مما يُفسد أخلاقهم ومزاجهم، ويحطم أجسامهم وعقولهم، ويضعف قوتهم، ويقلل من إدراكهم واستيعابهم.

وإن معالجة هذا الوباء، والتخفيف من أخطاره وأضراره، والقضاء عليه، لهي مسؤولية الجميع، بدءا بالمدخن نفسه الذي ينبغي عليه أن يتحلى بتغليب الإرادة، وتقوية العزيمة، وربط الصلة بالله عز وجل، واستحضار مراقبته، والاستعانة به على ترك الدخان، فمن ترك شيئا لله أعانه الله على تركه، وعوضه خيرا منه، والابتعاد عن المدخنين وأماكن التدخين، ومصاحبة الصالحين، وملء أوقاته وفراغه بما ينسيه الدخان ويشغله عنه، وتخصيص بعض وقته لممارسة الرياضة، وغير ذلك من الأمور التي تساعده على ترك الدخان وتجنب أخطاره.

وهذه مجموعة من الأرقام والمعطيات التي تبعث المدخنين على التفاؤل:

- فبعد التوقف عن التدخين لمدة 20 دقيقة يبدأ ضغط الدم ونبضات القلب في الرجوع إلى حالتهما الطبيعية،
- وبعد 8 ساعات من التوقف عن التدخين تبدأ تهوية الخلايا في الرجوع إلى حالتها الطبيعية،
- وبعد 24 ساعة من التوقف عن التدخين تبدأ الرئتان في التخلص من بقايا الدخان وينخفض خطر الأزمة القلبية،
- وبعد 48 ساعة من التوقف عن التدخين تبدأ حاسة الذوق والشم في التحسن.
- وبعد 72 ساعة من التوقف عن التدخين يصبح التنفس أسهل ويبدأ الشعور بالنشاط،
- وبعد أسبوعين إلى ثلاثة أشهر يَقِلُّ السعال والعياء،
- وبعد شهر واحد إلى تسعة أشهر يَقِلُّ اللهث تدريجيا،
- وبعد سنة واحدة ينخفض خطر الأزمة القلبية بنسبة 50٪
- وبعد خمس سنوات ينخفض خطر سرطان الرئة بنسبة 50٪ كذلك،
- وبعد 10 سنوات إلى 15 سنة يعود الأمل في الحياة كمثل الذين لايدخنون إطلاقا، فلا يأس من رحمة الله، ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾(الطلاق:3)

أما على المستوى الجماعي فواجبنا أن نتعاون جميعا مع المدخنين على محاربة هذا العدو الخطير، وذلك بنصحهم وتذكيرهم بمكوناته ومخاطره وعواقبه، وبمنافع تجنبه والابتعاد عنه، وبأن صحتهم أمانة في أعناقهم وجب عليهم الحفاظ عليها وعدم تضييعها، وبأن الناس حقهم أن يستنشقوا هواء نقيا، وأن المدخنين عليهم ألا يحرموهم من حقهم في ذلك، وألا يلوثوا لهم الهواء بالروائح الكريهة المنبعثة من دخان السجائر، وبأن الناس كذلك حقهم أن يعيشوا حياة سليمة دون أمراض أو أعراض، فلا ينبغي للمدخن أن يرغمهم على التدخين اضطرارا من خلال استنشاق دخان سجائرهم إكراها.

ولقد استبشرنا خيرا بالحملة الإعلامية التي انطلقت لأجل التوعية بمخاطر التدخين، بمناسبة الاحتفاء باليوم العالمي للامتناع عن التدخين الذي يصادف يوم 31 ماي من كل سنة، وإنها لبادرة طيبة نرجو أن تستمر ويتسع نطاقها لتشمل مشاركة مكثفة من طرف مختلف المؤسسات الرسمية، والهيئات الحكومية، وفعاليات المجتمع المدني، وكافة المنابر الإعلامية من صحف، ومجلات، وإذاعات، وتلفازات، وقنوات فضائية، ووصلات إشهارية، وملصقات جدارية، وعروض ثقافية، ومحاضرات وندوات علمية، ومنتديات فكرية، وحتى المواسم الثقافية، والمهرجانات الفنية، والعروض المسرحية، والأفلام السينمائية، واللوحات التشكيلية، والأغاني والأناشيد التربوية، على أن تكون حملات دائمة ومستمرة حتى تحقق الغايات المنشودة والمقاصد المطلوبة، وحتى نصنع مجتمعا بدون تدخين...

فاللهم جنبنا الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وجنبنا منكرات الأخلاق والأهواء والأعمال والأقوال، والحمد لله رب العالمين.

قسيمة الاشتراك

الإسم الكامل : .....
العنوان الكامل : .....
.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما.

■ خارج المغرب :

20 أورو أو مايعادلها.

ترسل الإشتراكات باسم :

■ جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

■ أو **جريدة المحجة** على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين -فاس) رقم : 2111113412900014

■ أو الأستاذ **المفضل فلواتي** على الحساب البريدي رقم :
P 11329 **الرباط**.

أما قسيمة الإشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة، على العنوان التالي :

جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :
حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 - الدكارات
فاس - المغرب

حلْيةُ المرءِ إيمانُه وخُلقُه

ذ. محمد ابن شقرون

رأيت والله أعلم، وبتوفيق منه سبحانه، أن يكون منطلق حديثي لهذه المقالة المتواضعة، قول الشاعر :

كلما أدبني الدهر
أراني ضعف عقلي
وإذا ما ازددت حِلما
زادني علما بجهلي

ما يظهر من المعاني القريبة لهذين البيتين هو مفهوم التربية والأدب وحسن الخلق. ومن المعلوم بالضرورة، أن حلِية كل إنسان هو هذه الأشياء الثلاثة المذكورة، وإذا قُورِنتْ بالإيمان، كان ذلك الإنسان كالنجمة المتلألئة وسط سماء صافية زرقاء في ليل هادئ جميل.

وقال الشاعر أيضا :

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت
فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وبما أن المجتمع يتكون من الأفراد، فهو يصلح بصلاحهم، ويفسد بفسادهم.

فلماذا يغتر بعض الناس -عفا الله عنا وعنهم- بالمال أو بالقوة أو بالجاه أو بغير ذلك، ويتكبرون على غيرهم من خلق الله؟!

أليست أهم صفة تُكسب الإنسان سموا ورفعة أمام الله سبحانه وأمام جميع الناس هي صفة الأخلاق وصفة قوة الإيمان وتقوى الله عز وجل في السر والعلن وهل للإنسان رصيد غير الذي ذكرت؟

ألم يقل رسول الله ﷺ : «إن أقربكم إلي مجالسا أحاسنكم أخلاقا»؟!

كل شيء يبقى بعدك أيها الإنسان، مهما كسبْت وكدّسْت ومهما تعاليت وترفعت، قال جل جلاله : ﴿يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في أي صورة ماشاء ركبك﴾(الانفطار : 6- 8).

المطلوب منا، كأمة مسلمة، وكمجتمع كذلك يهتم بأمر المسلمين، وعلى جميع المستويات والأصعدة، أن نُنشئ ونربي أبناءنا تربية إيمانية يظهر سلوكها الطيب في جميع مرافق الحياة، ومع كل الناس، بدون استثناء، فهذا معلم البشرية ﷺ يشير بكلامه البليغ إلى الجانب التربوي الذي ينبغي الاهتمام به وعدم التفريط فيه، فعن علي كرم الله وجهه أن النبي ﷺ قال : «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال : حب نبيكم وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله، يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه»(رواه الطبراني)، قوله ﷺ : «وأصفيائه» : جمع صفي وهو الحبيب المقرب، وفي الحديث القدسي : «ما لعبدي المؤمن إذا قبضت صَفِيَّهُ من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة»(رواه البخاري).

المفهوم من معنى الحديث الشريف : «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال...» والله تعالى أعلى وأعلم، هو أن لكل بناء أساس، وأساس بناء المجتمع، أي مجتمع هو الاهتمام بالناشئين منذ نعومة أظفارهم، أي تربيتهم تربية إيمانية أي بأخلاق الإسلام الرفيعة. حتى ينهض ويتقدم ويكون له شأن كبير.

الكل يَعلم **أن الناشئ إذا أهملت تربيته فسدت أخلاقه وتدنست طباعه وأصبح إنسانا غير مهذب وغير نافع لبناء الحياة، بل أصبح سوسة تنخر كيان المجتمع**، وهذا ما لا يرضاه الله ولا رسوله الكريم ﷺ. إن من الثمار الطيبة التي يجب أن نغرسها في نفوس أبنائنا طاعة الله سبحانه وتعظيم شعائر الدين، وحب رسوله الكريم ﷺ، الذي أخرج البشرية من ظلمات الجهل إلى نور العلم والإيمان، وهو الشفيع لهذه الأمة يوم العرض على الله، وحبنا له يكون حبا لآل بيته الطاهرين الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

مما يجب علينا كأمة مسملة، أن نعلم أبناءنا أهم وأقدس وأعظم كتاب، ألا وهو القرآن الكريم، كلام الله الذي نزل من فوق سبع سموات لهداية البشرية جمعاء إلى ما فيه صلاحها ونجاتها ورُقِيها، لأن الله تعالى يقول في محكم التنزيل : ﴿إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين.﴾(الاسراء : 9). وفي تعليمه فرصة لإكساب الناشئة أفضل الآداب وأحسن الأخلاق فيكونون أنفع لمجتمعهم.

ولأن حامل القرآن الكريم مع السفرة الكرام البررة في ظل الله يوم لاظل إلا ظله.

أخي القارئ الكريم : المرء مع من أحب؛ لذلك فحب الرسول ﷺ مقدم على حب النفس والمال والأهل وكل شيء. وإلا فالإيمان مازال يتأرجح بين حب الدنيا وما فيها من ملذات وشهوات، وبين نداء العمق نداء قلب المؤمن الذي يفضل الحقيقةَ، حقيقةَ ما سيؤول إليه الإنسان، عندما لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، الدنيا وما فيها زائلٌ منتهٍ لا محالةً، ودار القرار باقية خالدة، فلنفكرْ في الخالد ونعمل له، ولنترك ما هو صائر إلى الزوال والفناء.

والأحاديث الشريفة كثيرة في حب النبي العظيم ﷺ، منها على سبيل المثال لا الحصر، قوله ﷺ : «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»(متفق عليه).

وعند طلعته ﷺ، وهو مهاجر إلى المدينة المنورة، ينظر إلى ولائد بني النجار من حوله، وهن ينشدن ويتغنين بمقدمه، قائلا : «أتحببنني؟ والله إن قلبي ليحبكن»(فقه السيرة ص 195).

ومن ذلك أيضا أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لرسول الله ﷺ أنت يا رسول الله أحب إلى من مالي ووالدي وولدي والناس أجمعين، إلا نفسي، فرد عليه ﷺ : «حتى أكون أحب إليك من نفسك» أوكما قال، فغاب عمر مدة ثم عاد وقال : أنت أحب إلي حتى من نفسي، فأجاب ﷺ : «الآن يا عمر».

فيأيها الآباء والمربون ألا إن أهم القواعد التربوية والمناهج العلمية هي التي وضعها الإسلام لسلامة أخلاق الولد، وتنمية شخصيته المتميزة وتعويده على الجدية والرجولة ومكارم الأخلاق... فما عليكم إلا أن تربوا أبناءكم عليها، وتأخذوا بتوجيهاتها وإرشاداتها... حتى ينشؤوا على الفضائل الخلقية والمكارم الذاتية، والآداب الاجتماعية... ويكونوا شامة في الناس، وهل هناك مبادئ تربوية في تربية شخصية الولد وإعداده لمسؤوليات الحياة مثل هذه المبادئ التي وضعها الإسلام وشرعها الرسول ﷺ؟ (تربية الأولاد في الإسلام ج 1 ص 206).

اللهم احفظنا في ديننا وفي إيماننا، واجعلنا من الراشدين فضلا منك ونعمة.

التعريف بكتاب "مصطلح الشعر في تراث العقاد الأدبي (1889-1964)" للدكتور عبد الحفيظ الهاشمي

إعداد أبي القاسم بوعزاوي

صدر كتاب "مصطلح الشعر في تراث العقاد الأدبي (**1889**- **1964**)" للدكتور عبد الحفيظ الهاشمي ، في طبعته الأولى عن دار عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع - اربد - الأردن - عام **1430** هـ - **2009** م يحتوي على **684** صفحة.

من خلال عنوان الكتاب "مصطلح الشعر في تراث العقاد الأدبي (**1889**- **1964**) والعنوان هو نص مواز - كما يقال- يختزل أهم القضايا التي سيعالجها الكاتب ، وقد تم التركيز على دراسة مصطلحات مادة الشعر للأسباب التالية كما ذكر الكاتب لأنها تعتبر أكبر مادة في اصطلاح العقاد وأكثرها انتشارا في تراثه.

أما محتوى الدراسة فجاء على الشكل التالي :

الباب الأول : مصطلح الشعر
يتفرع إلى أربعة مباحث وهي :
- المبحث الأول : تعريف الشعر في اللغة والاصطلاح
- المبحث الثاني : تعريف الشعر في استعمال العقاد
- المبحث الثالث : وظيفة الشعر
- المبحث الرابع : عناصر الشعر وأجزاؤه وخصاله ومزاياه وطبيعته وقيمته وضرورته.

الفصل الثاني : صفات الشعر :
- المبحث الأول : ألفاظ صنع الشعر
- المبحث الثاني : نعوت الشعر
- المبحث الثالث : عيوب الشعر

الفصل الثالث : علاقات الشعر :
- المبحث الأول : مرادفات الشعر
- المبحث الثاني : مقابلات الشعر
- المبحث الثالث : عطف الشعر
- المبحث الرابع : إضافات الشعر

الفصل الرابع : ضمائم الشعر
- المبحث الأول : الضمائم الإضافية
- المبحث الثاني : الضمائم الوصفية

× الباب الثاني : المصطلحات الملحقة ب"الشعر"
× الباب الثالث : مصطلح الشاعر
× الباب الرابع المصطلحات الملحقة ب "الشاعر"
×خاتمة الكتاب

وذيل الكاتب دراسته بفهرستين :
1- فهرس المصطلحات المدروسة
2- فهرس المصادر والمراجع

وقد بين الدكتور عبد الحفيظ أن العقاد اهتم بنقد الشعر، وأنه كان يرى أنه من أرفع الفنون الأدبية منزلة ، بغية الإمساك برؤية العقاد النقدية في ضوء مستعملاته الاصطلاحية.

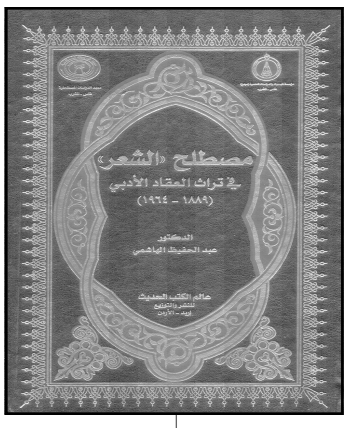

من النتائج التي توصل إليها صاحب الكتاب :

1- أهمية المنهج الوصفي في الدراسة المصطلحية

2- وضع فهرس لمصطلحات مادة "شعر" في تراث العقاد

3- أهمية الدراسة المصطلحية في تعميق النظر في نقد العقاد الشعري

من خلال عنوان الكتاب :"مصطلح الشعر في تراث العقاد الأدبي" الذي يتضمن شقين أساسين

الشق الأول : مصطلح الشعر "وهو حسب الباحث" ما يدل على مجموع الألفاظ الاصطلاحية المنتمية إلى جذر مادة " شعر" في تراث العقاد الأدبي"(**1**).

أما الجزأ الثاني فيتضمن تراث العقاد أي مجموع المصنفات الأدبية التي خلفها العقاد " وبذلك أخرج ما لا علاقة له بالأدب كالفكر والتربية والفلسفة.

وتراث العقاد الأدبي في الدراسة ركز على قسم الأدب الوصفي من الكتب التي بلغ عددها أكثر من ثلاثين مؤلفا والمقدمات والمفكرات.

أما القسم الثاني فيحتوي على عشر دواوين شعرية ، وقد تميز هذا التراث بغزارته ، وتنوع موضوعاته يتداخل فيه ما هوأدبي بما هوفكري وبما هوتاريخي ويمتد في الزمان أكثر من نصف قرن أي من **1912** بكتاب خلاصة اليومية إلى عام **1963** بكتاب " حياة حلم".

وتم التركيز على مصطلح الشعر ومشتقاته "بغية الإمساك برؤية العقاد النقدية في ضوء مستعملاته الاصطلاحية "ص **3**.

وفي الختام إن من أهم ما حققته هذه الدراسة :

- إنها جربت المنهج الوصفي في دراسة المصطلح النقدي العربي الحديث.
- وضعت فهرسا لجميع مواد المصطلح ومستعملاته ، باعتماد التصنيف الاشتقاقي.
- اقتربت الدراسة من اللغة الاصطلاحية التي استعملها العقاد عبر شرح وتعريف مجموعة من المصطلحات.
- أوضحت الدراسة ببساطة ووضوح المصطلح النقدي المدروس في كثير من الأحيان إلى حد بسط المفهوم عاريا من المصطلح.
- أسهمت الدراسة في الإقناع بجدوى الدراسة المصطلحية في تعميق النظر في نقد العقاد الشعري وأنبهت على قدرتها في توضيح رؤيته بأبعادها الكبرى الإنسان واللغة والزمان والمكان في اتجاهاتها الثلاث : الإبداع والمبدع والمتلقي(**2**).

1- "مصطلح" الشعر" في تراث العقاد الأدبي" (**1889-1964**) د.عبد الحفيظ الهاشمي ص **1**.

2 - مصطلح "الشع" في تراث العقاد الأدبي (**1889-1964**) د عبد الحفيظ الهاشمي ص **617**.

القناة الثانية : من "مباشرة معنا" إلى "مباشرة ضدنا"

د. مصطفى بنحمزة
رئيس المجلس العلمي بوجدة

بثت القناة المغربية الثانية مساء يوم الأربعاء 6 يناير 2010 ضمن برنامج مباشرة معكم حلقة خصصتها لمناقشة قضية خوف الغرب من الإسلام، واستدعت لها جملة من الباحثين ليؤطروا النقاش. وقد كانت لضرورات الالتزام بالمنهج والوفاء لعنوان الحلقة والصدق مع المشاهد دواعٍ قوية :

للتركيز على موقف الغرب من الإسلام.

وعلى بحث الأسباب والدواعي لذلك الموقف.

وعلى تحديد المسؤوليات إزاءه.

وعلى اقتراح الحلول المشتركة لتجاوز أزمة العلاقة بين الغرب والإسلام.

لكن البرنامج انزلق عن موضوعه فتحول إلى حلقة لتسويق مواقف بعض المشاركين من الإسلام، وهي مواقف متجنية عبرت عن نفسها بلغة متشنجة لا علاقة لها بالعقلانية أو بالعلم، فمثلت هجوما واضحا على القرآن الكريم وتحديا لمشاعر المواطنين.

وكانت الحلقة في جملتها مناقضة لمسار المغرب وتوجهه نحو تجنيب الوطن كل أسباب التوتر والتطرف بكل أشكاله، كما أنها ناقضت ما يأخذ به المغرب من إبعاد كل المؤثرات الخارجية عن التدين المغربي، بعد أن أصبح التوجيه الديني عملا مؤسسيا لا ينفرد به شخص معين، وإنما تضطلع به هيئة علمية متخصصة تتناول قضايا الدين بما تستحقه من عمق ونأي عن المغامرات الخطيرة المجهولة النتائج والتداعيات.

خطاب التقريع

فلقد انتصب محمد أركون ومصطفى بوهندي لتوجيه خطاب التقريع إلى المجتمع المغربي المتهم عندهما بالجهل بما في الأديان الأخرى، ولترديد أفكار مستهلكة معروفة من قبيل تحميل المسلمين كل أسباب التوتر، ولاتهام المسلمين أيضا باعتماد قراءات خاطئة للتراث الإسلامي عموما، وللحديث على وجه الخصوص.

وعلى كثرة ما وردت في مداخلتَيْ أركون وبوهندي من الأقوال المتجنِّية، ومن الجهالة الظاهرة، فإن ذلك كله يهون أمام سماع الطعن الصريح في القرآن بالذات، وأمام التزييف الشنيع لحقائق الإسلام.

فلقد كان أركون يمهد لخطابه بالإيهام باختصاصه بالعقلانية وبامتلاكه للمنهج العلمي الذي يجعل كل ما يقوله هو الحق والصواب، ثم وجَّه نقده وطعنه الصريح إلى القرآن الكريم على شاشة الشعب المغربي المسلم الذي يُمَوِّلُ هذه القناة ويُقيلُها من عثراتها المالية، ويوفر لها ما تضيِّف به من يَطْعَنُ في قرآنها ويُسَفِّهُ دينها.

أركون والطعن الأول

في البداية تعلق أركون بتعبير أحد المتدخلين عن الإسلام بأنه دين الحق، فانتفض مدعيا : أن القول بأن الإسلام دينُ الحق يمثِّلُ اعتداءً على الأديان الأخرى، وهو القول الذي زجّ بالناس في حروب دينية.

وهذا الادعاء الغريب الصادم يجعلنا نتساءل إن كان أركون يعلم أن هذا النص المعترض عليه هو نص قرآني وتوصيف إلهي للإسلام بأنه دينُ الحق، فيكون بذلك معترضا على الله ومُسْتدركا عليه، وطاعنا في خطابه، أم أن أركون يَجْهَل أن النص الذي يتوجه إليه بالنقد والمؤاخَذة هو آياتٌ قرآنية متكررةٌ في كتاب الله؟.

فلقد تكرر وصف القرآن الإسلام بأنه دين الحق في مواضع عدة، فقال الله تعالى في سورة التوبة: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾(التوبة: 32) وقال في سورة الفتح: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾(الفتح: 28) وقال في سورة الصف: ﴿هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق﴾(الصف: 9).

وتحدث القرآن في سورة التوبة عن الذين لا يدينون دين الحق. فهذه الآيات صريحة في وصف الإسلام بأنه دين الحق ولا يمكن أن يستدرك عليها إلا أعجمي اللسان والذوق، سيئ الفهم للنصوص.

إن المرء ليعجب حقا من هذا الأسلوب الأركوني في قراءة النصوص وتحليلها والاستنتاج منها. وصاحب هذا الاستنتاج هو الذي لم يفتأ يبشِّر بالقراءة العلمية التي تتجاوز أخطاء القدماء.

ومن معطيات هذه القراءة العجيبة أنك حينما تصف دينا بوصف معين فأنت بالضرورة تتهم الأديان الأخرى بنقيض ذلك الوصف. فإن قلت الإسلام دين حق كان معنى ذلك في منطق أركون أن الأديان الأخرى على النقيض من ذلك، وإن قلت إن الإسلام دين سماوي فمعنى ذلك أن الأديان الأخرى غير سماوية.

إن هذه محاولة عجيبة في الأخذ بمفهوم المخالفة أخذا يقترن بالجهل الفظيع بمواضع الأخذ به عند من يقول بمفهوم المخالفة. ومقتضى هذا التحليل أنك لو سميت مثلا حزبا بالحزب الوطني الديمقراطي الاجتماعي فأنت تتحرش بالأحزاب الأخرى وتتهمها بأنها ليست وطنية ولا ديمقراطية ولا اجتماعية. ولو انتهج الناس هذا النهج في فهم النصوص وفي الاستنتاج منها لصارت الدنيا اتهامات لا تنتهي وخصومات لا تنقطع.

ومن يعرف العربية يعلم أن لها أسلوبا خاصا يعلم منه أن المسكوت عنه هو نقيض المتحدث عنه وذلك هو أسلوب القصر. وأتمنى أن يكون لأركون رغبة في أن يتعلم هذا الأسلوب فيرجع إلى ما كتبه الزمخشري في تفسير قول الله تعالى: ﴿إنك أنت الاعلى﴾ الذي ورد فيه تقرير اختصاص موسى بالعلو من ستة أوجه(الكشاف 2/ 444).

القراءة التحكمية

إن الغريب في منهج محمد أركون في الوصول إلى الخلاصات التي يكوِّنها عن الدين وهو رجل المنهج والعقلانية أنه يريد أن يؤسس تصورا عن موقف الإسلام من الأديان الأخرى من مجرد استنتاج خاطئ وقراءة تحكمية في الأسلوب العربي لآيات يصف الله فيها الإسلام بأنه دين الحق، والحال أن القرآن طافح بالآيات المتعددة التي عبر فيها القرآن بدقة وجلاء عن موقفه من الأديان. وليس من المنهج في شيء أن تسكت النصوص الصريحة ليعدل عنها إلى الإشارات والاستنتاجات الخاطئة، لأن الإسلام له كتابه الفصيح القادر على أن يعبر عن ذاته من غير أن يحوج إلى تأويلات وافتراضات لا تقوم مقام نصوص القرآن.

وحينما نبحث عن موقف القرآن من الأديان فإننا نجده موقفا علميا متوازنا يميز في الأديان بين حالتها التي كانت فيها على صفائها الأول، وبين الحالات التي تعرضت فيها إلى تدخل البشر وتصرفه في الوحي.

فالقرآن حينما يتحدث عن الأديان في أصولها وعن كتبها وعن أنبيائها وعن أتباعهم الصادقين فإنه يشيد بذلك كله، فهو يقول عن التوراة: ﴿إنا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور﴾(المائدة 46) . ويقول عن موسى وهارون وقومهما: ﴿ولقد مننا على موسى وهارون ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم ونصرناهم فكانوا هم الغالبين وآتيناهما الكتاب المستبين وهديناهما الصراط المستقيم﴾(الصافات 118).

وقال عن مراده في بني إسرائيل: ﴿ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾(القصص4).

الفاتيكان أصدر عام 1929 قرارا لا زال معمولا به يُحْظَر فيه على الكاثوليك قراءة 5000 كتاب لمؤلفين كثيرين منهم: جان جاك روسو، وديماس الأب، وديماس الإبن، وفيكتور هوكو، وريناں، وإيميل زولا وغيرهم من المفكرين الذين لا نظن أن أركون يجرؤ على أن يتخذ منهم الموقف الذي اتخذه من الإسلام فيتهمهم هم أيضا بالتجني على المسيحية.

ويقول عن عيسى وعن تنزيل الإنجيل عليه : ﴿وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور﴾(المائدة 48).

وقال عن النصارى الصادقين: ﴿وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق﴾(المائدة 85).

وإذا صح للقرآن أن يسمي التوراة كتابا مستبينا ودينها صراطا مستقيما، ويسميها مع الإنجيل هدى ونورا، فهل يُنتقد عليه أن يسمي الإسلام دين حق؟.

لكن القرآن مع ذلك لا يتجاهل المسار التاريخي للأديان والتدخلات البشرية التي تعرضت لها، فأدَّتْ إلى تحريفات غاب بسببها أصل التوحيد، فنشأت بين أتباعها انتقادات ثم خصومات وصراعات دامية.

والغريب في الموضوع أن أكثر الباحثين لا يكفُّون عن التمييز بين الدين في أصله الإلهي، وبين التدين باعتباره فعلا بشريا حينما يتحدثون عن الإسلام، لكنهم لا يقبلون هذا التمييز حينما يتعلق الأمر بالأديان الأخرى، فيرون أن مجرد الإشارة إلى وقوع الانحراف التاريخي فيها هو اعتداء عليها، كما يرى ذلك أركون في منهجه المتناقض.

لكن الذي يجب أن يكون الحكم الفصل الذي يبعد عن المماحكات هو الرجوعُ إلى الواقع التاريخي الموضوعي للأديان، وهو واقع علميٌّ موثق كتبه أتباع الديانات أنفسهم.

الواقع التاريخي الموضوعي للأديان

فبالنسبة إلى المسيحية كان مؤتمر نيقية المنعقد سنة 325 مرحلة فارقة إذ اجتمع فيه 2048 من رجال الكنيسة ليحسموا في الاختلاف العقدي الذي عاشه المسيحيون من قبلُ، والمتعلق بطبيعة المسيح، وبصلة اللاهوت بالناسوت في المسيح، وقد انقسمت المسيحية على خمسة آراء شكلت فيما بعد طوائف دينية متباعدة، فكان رأي الأمبراطور قسطنطين يتجه إلى المزج بين المسيحية في صفائها وبين بقايا العقائد المحلية، وانحازت كنيسة الإسكندرية ثم كنيسة روما إلى موقف المزج، ■وكتب 318 من رجال الكنيسة بَيَانَهُمْ النهائيّ الذي حَدَدُوا فيه طبيعة المسيح، وجاء فيه ما نصه : نؤمن بالإله الواحد الأب صانع كل شيء وصانع ما يُرَى وما لا يُرَى، وبالإبن الواحد يسوع المسيح ابن الإله الواحد بكر الخلائق كلها الذي وُلد من أبيه قبل العوالم كلها. وبعد هذا القرار انفصل أريوس وآخرون ظلوا ينادون بالعودة إلى عقيدة التوحيد، ثم قُتِل أريوس وشُرِّد من لم يقبَلْ بالبيان.■

وعبر تاريخ المسيحية كله ، ظهر من المسيحيين من يُبْدي ملاحظات ويعلن عن ضرورة التصحيح، وكانت هذه الدعوات من الكثرة التي يعطي فكرة عنها : أن الفاتيكان أصدر عام 1929 قرارا لا زال معمولا به يُحْظَر فيه على الكاثوليك قراءة 5000 كتاب لمؤلفين كثيرين منهم: جان جاك روسو، وديماس الأب، وديماس الإبن، وفيكتور هوكو، وريناں، وإيميل زولا وغيرهم من المفكرين الذين لا نظن أن أركون يجرؤ على أن يتخذ منهم الموقف الذي اتخذه من الإسلام فيتهمهم هم أيضا بالتجني على المسيحية.

وقد ظهرت منذ سنة 1000 ميلادية جماعة في تولوز وأورليان تنكر التعميد ووجود المسيح في القربان المقدس، وتأثير صلوات القديسين، وفي سنة 1023 أحرق من هذه الجماعة 13 شخصا، ثم قامت جماعة أخرى سنة 1025 في ليباج وكامبريه، لتنتقد بعض ما طرأ على المسيحية، وفي سنة 1170 قام بطرس والدو بترجمة الكتاب المقدس إلى لغة جنوب فرنسا، ثم أسس طائفة أنكرت صحة العشاء الرباني، وعارضت بيع صكوك الغفران وعقيدة الطهر، وتحويل القربان

المقدس إلى جسم المسيح ودمه، وتكونت طائفة الكاثاري التي نادت بالعودة إلى العقائد المسيحية الأولى، واعتبرت المادة كلها شرا بما فيها الصليب والقربان المقدس، ورفضت العشاء الرباني وتعظيم الصور المقدسة والتثليث، فأعلن البابا إينوسنت الثالث الحرب على الكاثاري، ثم تشكلت في سنة 1233 محاكم التفتيش لتعاقب من ينتقد واقع الكنيسة.

ولم تتوقف دعوات الإصلاح عن المناداة بالرجوع بالمسيحية إلى الأصل، وفي نهاية القرون الوسطى برز على الساحة المسيحية رجال إصلاح ديني كثيرون يدعون إلى التصحيح منهم: المعلم أكهارت 1328 وجون ويكلف 1484 وجون هس 1415 وتومس كامبس 1421 ثم كان الإعلان القوي الذي علقه مارتن لوثر على باب كنيسة فتنبرج 31 أكتوبر 1517 وضمنه 95 قضية اعترض بها على الكنيسة.

وبعد هذا الاستعراض فإن وصف الإسلام بأنه دين حق لا يمثل تحرشا بأي دين آخر، ونحن المسلمين لا يزعجنا أبدا أن يقول اليهود أو النصارى إن دينهم حق، لأن ذلك هو المنتظر منهم منطقيا، إذ لو لم يكونوا معتقدين أنه حق لما تمسكوا به، ولا استمروا عليه ودافعوا عنه، بل إن من المستحيل أن يوجد على وجه الأرض من يدين بدين من غير أن يعتقد أنه حق إلا أن يكون منافقا يخادع الناس.

وقد كان القرآن هو الكاشف عن مواقف أتباع الديانات ورؤيتهم للأديان الأخرى على أنها لا تمثل الحق حينما ذكر اعتداد اليهود والنصارى بأديانهم فقال الله تعالى: ﴿وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء﴾(البقرة 113).

ولولا أن المجال لا يسمح لأبرزتُ من كتب الديانات حقيقة اعتقادها أحقيتها وأولويتها بالاتباع.

ومهما يكن الأمر فإنه لا مصلحة للأديان وللبشرية حاليا في تضخيم الأسباب والمبررات التي تغذي روح الكراهية للإسلام، لأن ذلك لا يعكس الحقيقة الموضوعية ولا يمثل موقف الإسلام المتسامح مع الأديان، ولأن تغذية هذا الشعور تقوي روح العداء وتؤزم العلاقات بين أتباع الديانات، وتنعكس سلبا على مصالح المسلمين المقيمين في الغرب.

والأوفق بأهل الفكر أن يبحثوا عن القواسم المشتركة بين الأديان ليواجهوا بها الاختلالات الأخلاقية والظلم السياسي الذي يقع على المستضعفين في بقاع شتى من الأرض.

الطعن الثاني

ومرة أخرى وجد أركون فرصته السانحة الثانية في البرنامج التلفزي ليطعن مرة ثانية في القرآن فيتهمه بأنه كان هو المتجنّي على الأديان الأخرى لما اتهمها بوجود التحريف فيها، وهو ما أدى إلى إشعال فتيل الحروب الدينية. متجاهلا أن الحروب الدينية كانت على أشدها بين المسيحيين من نساطرة ويعاقبة قبل مجيء الإسلام بزمن طويل، وأن الكثير منهم تعرضوا للتشريد أو للقتل مثل ما وقع لأريوس.

وأعتقد أن الذي يحسم في تفنيد ادعاء أركون أن الإسلام تجنّى على الأديان السابقة حينما تحدث عن التحريف الواقع فيها وفي كتبها هو الرجوع إلى واقع كتب الأديان السابقة، وإلى ما كتبه الباحثون وعلماء الفيلولوجيا وهم يدرسون نصوص الكتب الدينية السابقة دراسة علمية لا علاقة لها بالبواعث الدينية.

ومنذ البدء يفرضُ سؤال موضوعي نفسه، مؤداه أنه إذا كانت المسيحية قد انتقلت من الإنجيل إلى الأناجيل، وكانت تلك الأناجيل التي جاءت لتخلف الإنجيل الواحد متباينة طولا وقصرا، فأيُها يجب أن يعتبر المعبر عن الكتاب كما أوحاه الله إلى عيسى عليه السلام؟.

إن علماء الأديان من غير المسلمين يبدون أكثر تواضعا من أركون حينما يقررون أن المراد بالكتب المقدسة هو معانيها لا نصوصها. لأن واقع تلك الكتب أنها ترجمات عن لغات أخرى تكلم بها الأنبياء الذين نزلت عليهم تلك الكتب.

فقد تكلم موسى عليه السلام العبرانية القديمة التي صارت فيما بعد لغة سامية منقرضة، وتشكلت للإسرائيليين وهم في أرض بابل في زمن الأسر لغة جديدة هي مزيج من السريانية ومن العبرانية، فكانت العبرانية الحديثة، الآرامية هي اللغة التي دونت بها أول نسخ التوراة.

وقد تكلم عيسى عليه السلام الآرامية، في حين أن أقدم نصوص الأناجيل التي يعتمدها المسيحيون هي مدونة بالسريانية أو اللاتينية، وقد كان إنجيل لوقا وهو أقدمها تدوينا قد كتب بالآرامية أول الأمر، لكن لم تصل عنه إلا ترجمته اللاتينية التي ليس فيها إلا 16 كلمة آرامية.

والسؤال المنطقي الذي يفرض نفسه هل يكون الكتاب المترجم عن غيره في زمن متأخر عن نبوته سليما من التحريف والإضافة قطعا؟!

وهل تفي الترجمة بتمثيل الأصل خصوصا ونحن نضع في الاعتبار القول الإيطالي الذي ردده بارت بأن الترجمة خيانة للنص؟.

وإذا كان أركون يصر على أن القرآن قد تحامل على الأديان والكتب السابقة ونسب إليها التحريف، فإن بالإمكان الرجوع إلى ما كتبه كثير من المفكرين والباحثين غير المسلمين، ونأخذ مثالا منهم الفيلسوف الهولندي باروخ سبينوزا الذي أقام فكرة كتابه رسالة في اللاهوت والسياسة، على إبراز بشرية نصوص العهد القديم، واستشهد بما ورد في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر التثنية من التوراة ونصه: ومات هناك موسى عبد الله في أرض مؤاب عن أمر الله ودفنه في الهوية في أرض مؤاب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان تربته إلى اليوم ولا يقوم أبدا في بني إسرائيل كموسى إذ ناجاه الله شفاها. (التوراة السامرية سفر التثنية إصحاح 34 ترجمة محمد أحمد القاص ص:242 دار الأنصار).

وقد لمس سبينوزا في هذا النص أنه حديثُ شَخْص جاء بعد موسى وهو يحكي عن وفاته وعن قبره وهو متأخر عنه زمانا لأنه يذكر أنه لم يأت بعد موسى رجل مثله، وتحليل سبينوزا يتوافق مع واقع تدوين الأسفار الخمسة التي دونت بعد حياة موسى الذي عاش حوالي القرن 13 و 14 قبل الميلاد، بينما دون معظم سفري التكوين والخروج في القرن التاسع قبل الميلاد، ولم يدون سفر التثنية إلا في أواخر القرن السابع قبل الميلاد، ولم يدون سفرا العدد واللاويين إلا في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

وبعد وفاة موسى وأخيه هارون الذي استودعه موسى الألواح وقعت الألواح بأيدي الفلسطينيين بعد أن هزموا الإسرائيليين فأخذوا الألواح إلى أشدود، وظلت عندهم عدة أشهر ثم أرجعوها حين انتصب على الإسرائيليين طالوت (شاوول) ملكا وعن هذه المرحلة يقول القرآن الكريم: ﴿إن آية ملكه أن ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة﴾(البقرة 248).

وشأن هذه الأحداث المتعاقبة من ترجمة، ومن غياب لأصول الألواح عن بني إسرائيل ومن تدوين متأخر ومتباعد في الزمن أن يؤدي إلى تصرف البشر في هذه الكتابة.

بوهندي ومقررات العقيدة

وبعد أن عبر أركون عن مواقفه من القرآن، فقد اشترك هو وبوهندي في اتهام المسلمين ومؤاخذتهم بعدم معرفتهم بالكتب السماوية، لكن بوهندي تفرد بإبداء موقف يناقض مقررات العقيدة الإسلامية، وإجماع الأمة في ضبط مفهوم الإسلام، فسعى إلى تمييعه في خلط عجيب بين دلالته اللغوية ودلالته العرفية الشرعية. بناء على وصف القرآن للأنبياء السابقين بأنهم كانوا مسلمين.

فلقد ذهب بوهندي إلى أن الإسلام دين واحد بينما اعتبر الديانات مجرد تجارب في التدين ليس أحدها أولى من الآخر بادعاء تمثيل الإسلام باعتباره الدين الأصل.

ومقتضى هذا منطقيا أن نتوقع إمكان أن ينتقل بوهندي من تجربته الحالية إلى التجربة اليهودية أو النصرانية ما دامت التجارب التدينية متساوية في عدم تعبيرها عن الإسلام الحق.

إن كلمة " الإسلام " في القرآن لها دلالة لغوية تعني الانقياد والاستسلام لأمر الله. بغض النظر عن الدين الذي يكون عليه المرء إن هو أطاع النبوة الموجهة إليه، ومن قبيل إطلاق لفظ الإسلام على معنى الانقياد والاستسلام قول سليمان لملئه: ﴿أيكم ياتيني بعرشها قبل أن ياتوني مسلمين﴾(الشعراء 39) أي منقادين لسليمان. ومنه ادعاء فرعون أنه من المسلمين في قوله تعالى: ﴿آمنت أنه لا إله إلا الذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المسلمين﴾(يونس 90) أي خاضع منقاد. واعتبارا لمعنى الاستسلام والخضوع فإن الأديان كلها متوقفة عليه.

أما الإسلام بمعناه الذي صار حقيقة شرعية فهو ما عرفه به رسول الله ﷺ لما سئل عن الإسلام فأجاب: **«الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت إن استطعت عليه سبيلا»(صحيح مسلم كتاب الإيمان باب الإيمان والإسلام والإحسان...رقم الحديث 1).**

وعلى هذا فالإسلام في العرف الشرعي هو دين محدد يتطلب التصديق برسالة محمد ﷺ. فمن لم يصدق برسالته بعد أن بلغته دعوته لم يكن مسلما لا لغة ولا اصطلاحا.

والمقرر علميا أن اللفظ حينما يُنْقَلُ من دلالته اللغوية العامة وتصبح له دلالة عرفية شرعية، فإن التعامل معه يجب أن يتم على أساس الاستعمال الشرعي، فالقرآن قد استعمل مثلا الصيام بمعناه اللغوي الذي يعني التوقف عن أي شيء، فتحدث عن صيام مريم عن الكلام فقال تعالى: ﴿إني نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم إنسيا﴾(مريم : 25) لكن الصيام إذا أطلق فالمقصود منه معناه الشرعي الفقهي المعروف.

وأما عن ادعاء أركون وبوهندي أن المسلمين لا علم لهم بما في الأديان الأخرى وبما في كتبها، فهو مُنْبَنٍ على نظرة ازدرائية تنكر جهد الأمة وما أنجزته من دراسات قيمة في تحليل نصوص الكتب الدينية السابقة.

وقد بدأ هذا الجهد العلمي في زمن مبكر من حياة الأمة، فكتب في مناظرة الأديان القاسم بن إبراهيم الحسني الرسي ت 246 (الأعلام 6/ 171) وعلي بن الطبري توفي 247 (الأعلام للزركلي 4/ 288) والوراق أبو عيسى محمد بن هارون ت 247 (معجم المؤلفين 3/ 755) وأبو عثمان الجاحظ ت 255 (الأعلام 5/ 74) وأبو يوسف يعقوب الكندي ت 260 (الإعلام 8/ 195). والناشئ الأكبر أبو العباس عبد الله بن محمد ت 293 (وفيات الأعيان لابن خلكان 3/ 91).

واستمر اطلاع المسلمين على كتب الأديان وبحثهم في مضامينها، وكان من أبرز الأعمال العلمية ما أنجزه ابن حزم محمد بن علي ت 456 (في الجزئين الأول والثاني من كتابه الفِصل في الملل والأهواء والنحل عن اليهودية والمسيحية).

وكتب الفخر الرازي (ت 606) (الأعلام للزركلي 5/ 137) مناظرته مع النصارى وهي مطبوعة بتحقيق عبد المجيد النجار.

وسجل ابن تيمية (ت 728) في كتابه الجواب الصحيح ردوده على ست قضايا كان النصارى يرددونها.

وفي الأعصر الحديثة ناظر خليل الرحمن الكرواني الهندي القس فندر في مدينة أكبر آباد بالهند سنة 1270 هجرية، ودونت المناظرة في كتاب إظهار الحق، وكتب بعض العلماء المعاصرين دراسات قيمة عن عقائد الأديان الأخرى وعن كتبها، ومنها: محاضرات الشيخ أبي زهرة عن النصرانية، وكتابة علي عبد الواحد وافي عن الكتب المقدسة في اليهودية والمسيحية.

وقد نقل كثير من اليهود والنصارى الذين اعتنقوا الإسلام معلومات عن أديانهم السابقة، وبالنسبة للمغرب فقد كتب السموأل بن يحيى بن عباس الفاسي ت 570 كتابه بذل المجهود الذي ناقش فيه كثيرا من معتقدات اليهود.

وعلى هذا فإن ادعاء أن المسلمين لا يعرفون الأديان الأخرى هو جهل بالواقع الثقافي للأمة، أو هو تجاهل مقصود.

وبعد فهذه ملاحظات سمح بها المقام كشفت عن زيف المستند الذي اتكأت عليه اتهامات القرآن بالتجني على الديانات الأخرى. وهي أيضا خطاب أتوجه به إلى كل الجهات الواقفة في موقع الحفاظ على هوية الأمة المغربية وحماية دينها أن تلتزم اليقظة الضرورية من أجل إيقاف تمدد مشروع يتمظهر بالعلم والعقلانية والفكر الحر وهو في واقعه مشروع يستغفل الناس ويحتقر عقولهم ويعدو على الثوابت التي جعلت من المغرب بلدا يعتز بانتسابه إلى الإسلام، ويدافع عنه ويطور معارفه وعلومه منذ اعتناق هذا الدين.

نحن المسلمين لا يزعجنا أبدا أن يقول اليهود أو النصارى إن دينهم حق، لأن ذلك هو المنتظر منهم منطقيا، إذ لو لم يكونوا معتقدين أنه حق لما تمسكوا به، ولا استمروا عليه ودافعوا عنه، بل إن من المستحيل أن يوجد على وجه الأرض من يدين بدين من غير أن يعتقد أنه حق إلا أن يكون منافقا يخادع الناس.

شيخ تافلالت : الشيخ الخالدي يرحل بعد واحد وستين عاما من تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه لأبناء الأمة!

ذ. امحمد العمراوي

لله درك أيها الشيخ، أي نوع من الرجال أنت، وإنما تحتاج الأمة إلى الرجال! وأي نوع من العظماء كنت، وما أشد حاجتنا إلى العظماء! وإنك لمن الرجال العظماء، إنك لقوي أمين كما عرفناك وعهدناك في مهمتك التي اختارها الله لك واختارك لها. نشأت في المسجد وتربيت فيه، وتعلمت وعلمت فيه، وجاهدت بنفسك ومالك ورابطت فيه إلى أن لبيت نداء ربك الكريم.

معذرة أيها الشيخ الوقور، فالحديث عنك تكتبه الدموع، وتخطه الآهات، بينما تعجز عنه الألفاظ والكلمات! هذه هي الحقيقة أيها السادة، **فإن الرجل الذي رحل إلى الدار الآخرة، ونكتب عنه اليوم هذه الإشارات هو رجل من معدن خاص، رجل صنعه القرآن، واحتضنه المسجد، رجل من بقايا أولئك السلف الأخيار، ممن نقرأ عن جهادهم وتضحياتهم، وصدقهم وإخلاصهم في كتب التراجم. ولا نكاد نراهم في أرض الواقع إلا لماما.**

نعم أيها السادة : إنه الشيخ، ذلك الرجل الذي حبّس نفسه على تحفيظ كتاب الله تعالى ونشره في الأمة من داخل مسجد قصر تغنجاوت بضواحي مدينة الريصاني مدة تزيد عن الواحد والستين عاما، لا يبغي بذلك أجرا ولا ثناء ولا ذكرا من إنسان، وإنما يطلب رضى ربه الكريم المنان.

ستون عاما وأكثر ظل الشيخ فيها مرابطا على ثغر من ثغور الأمة! ستون عاما وأكثر انقطع الشيخ فيها إلى الله انقطاعا كليا، لا هم له إلا تحفيظ القرآن وتعليمه لأبناء الأمة، لقد حبس نفسه على ذلك وليس له معين إلا الله، ولم يقف في وجهه شيء إلا تجاوزه وتحداه، وظل يؤدي رسالته في الأمة إلى أن جاء قدر الله الذي لا يرد، فترجل الشيخ عن صهوة جواده، وودع مسجده ومدرسته، ورحل إلى حيث الراحة والفوز بإذن الله تعالى .

أستسمحك - سيدي - في البوح بكلمات، وتسطير بعض الإشارات، عن حياتك وجهادك لعل فيها عبرة للمعتبرين، وذكراً للمتعظين، فأقول :

ولد الشيخ أيها السادة بقصر تغنجاوت بضواحي مدينة الريصاني عام 1355 (1936) وأصلهم من قصر "قدارة" الذي انتقل منه بعض أجدادهم إلى أولاد الوالي ومنه إلى تغنجاوت، وهو من أسرة معروفة بالصلاح، فأخوه عبد الرحمان كان من أهل القرآن، وأبوه محمد كان من أهل القرآن، وجده أو جد أبيه كان نائبا لشيخ الطريقة سيدي العربي الدرقاوي رحمهم الله جميعا.

اشتهر الشيخ من صغره باسم الشيخ، وبها عرف، وهي التي سجلت في وثائقه الرسمية وذلك تيمنا بجده الذي كان نائبا لشيخ الطريقة، وتفاؤلا بصلاحه في المستقبل، واسمه الحقيقي هو الصديق فهو الصديق بن محمد بن الصديق. غير أن اسم الصديق تم تجاوزه منذ أن كان الشيخ -رحمه الله- صغيرا، وحل اسم الشيخ محله لحكمة يعلمها الله.

بدأ الشيخ في حفظ القرآن الكريم فأتمه وأتقن حفظه ورسمه على يد الفقيه سيدي حسن الهلالي وسيدي محمد الحميداني، وانتقل لدراسة بعض علوم الشريعة فتنقل بين قصور تافلالت طالبا العلم من شيوخها الكبار، وعلمائها الأخيار، وكان من أبرزهم : سيدي المدني أبي عطاء الله بقصر أولاد جْميع، وسيدي عبد الرحمن الجعفري الهواري بقصر هوارة، وكانا عالمين مبرزين رحمها الله.

وكأن الشيخ رأى أن اسمه الجديد "الشيخ" يفرض عليه أن يقوم بواجب المشيخة فاتخذ قرار العمر مبكرا وعزم على تنفيذه، ولم يكن ذلك القرار سوى تحفيظ القرآن لأبناء الأمة طول حياته، وتحبيس نفسه على ذلك! وهكذا قفل عائدا إلى قصر تغنجاوت، وشرع في مساعدة شيخه سيدي الحاج محمد الحميداني الغرفي إلى أن توفي عام 1370 للهجرة، (1952م) فانطلق الشيخ - رحمه الله - يواصل المشوار بمفرده، واستمر يقرئ القرآن لأبناء الأمة من أهل تافلالت، ومن الوافدين من المناطق الأخرى، وما هو إلا زمن يسير حتى اشتهر اسمه وطارت شهرته وقصده الطلبة من كل مكان : من أقصى الشرق إلى أقصى الغرب، ومن أقصى الشمال إلى أقصى الجنوب.

ومن حينها وهو يؤدي رسالته صابرا صامدا محتسبا إلى أن جاء الأجل المحتوم، ونزل قضاء الله، ووافته المنية فجر يوم الإثنين 25 محرم الحرام 1431 موافق 2010/11/1 . إنها أزيد من ستين عاما من الجهاد بالقرآن والرباط في سبيل القرآن.

ظل منقطعا لتحفيظ القرآن الكريم أكثر من واحد وستين عاما، إلى أن توفاه الله. لم يرحل من تافلالت مع الراحلين بسبب الجفاف، ولم يغير "الشرط" بسبب قلة ما يصل إليه من ذلك، ولم يتخل عن التحفيظ في الوقت الذي تخلى فيه الاخرون في أغلب القصور المحيطة به عن ذلك، والتي صارت خرابا من القرآن بعد أن كانت عامرة يضرب بها المثل كما هو الحال في الغرفة وتابوعصامت... وظل يتحدى الصعاب، ويبكي على ربه، في صمت عجيب ونكران ذات غريب.

برنامج الشيخ في التحفيظ :

تنطلق الدراسة قبل الفجر بحوالي ساعتين في الشتاء، والساعة في الصيف، حيث يوقظ الطلبة بنفسه لأنه خلال هذه المدة كلها كان ينام معهم في المسجد، فيتوضؤون ويشرعون في "تكرار السور" بينما يشرع هو في التهجد، مع تفقد الطلبة من حين لآخر، ولم تكن صرامته الشديدة تدع لأي طالب مجالا للتفكير في الرجوع إلى النوم أو الاختباء في مكان ما، وكان في بعض الأحيان يقطع تهجده ويستدعي أحد الطلبة للاستظهار.

بعد صلاة الصبح يحضر جميع "المرتبين" لقراءة الحزب الراتب وبعد الانتهاء منه يعيدونه مع حزب المساء مع المستطاع من القواعد.

بعد ذلك ينتقل إلى "عرض الألواح" ثم الفتي والسلاكة...

وبعد الفطور ينطلق المرتبون في عملية حفظ الألواح إلى حدود الحادية عشر حيث يقوم الشيخ بتوزيع التمر عليهم بنفسه ثم تستمر عملية التحفيظ إلى الظهر.

وبعد الغذاء يعطي الخيرة للمرتبين في القراءة والنوم، مع إلزام الجميع بالشروع في الحفظ قبل العصر، وقبيل المغرب يوزع عليهم التمر بنفسه، أما بعد المغرب فإن الجميع يحضر قراءة الحزب الراتب، ثم يقومون بإعادته مع حزب الصباح مع المستطاع من القواعد، وبعد العشاء يكرر كل واحد بمفرده إلى حدود التاسعة ليلا، موعد قراءة الخمسة جماعة.

بعد الانتهاء من الخمسة يترك للطلبة حوالي نصف ساعة من الراحة، ثم يقوم ليلاعبهم ويمازحهم مع صرامته الشديدة. فقد كان يصارع بعضهم، ويسابق بعضهم، وفي منتصف الليل يُلزم الجميع بالنوم، ويمنعهم من القراءة منعا كليا.

- نظام الأكل : النظام الذي كان عند الشيخ رحمه الله هو نظام "الرتبة" المعروف بنواحي تافلالت، وهو أن كل واحد من السكان كان يحدد يوما في الأسبوع لإطعام العدد الذي يريد من المرتبين واحدا أو اثنين أو ثلاثة أو عشرة.... فطورا وغذاء وعشاء في منزله، وكان المرتبون موزعين بين سكان قصر تغنجاوت وأولاد سيدي إبراهيم وأولاد بوعلي. وكان الشيخ أكرمهم جميعا، فقد كان يوم الخميس خاصا به يطعم فيه جميع المرتبين ولو بلغوا ما بلغوا فطورا وغداء وعشاء.

من مناقبه رحمه الله

1) انقطاعه لتحفيظ القرآن الكريم : فقد ظل منقطعا لتحفيظ القرآن الكريم أكثر من واحد وستين عاما، إلى أن توفاه الله. لم يرحل من تافلالت مع الراحلين بسبب الجفاف، ولم يغير "الشرط" بسبب قلة ما يصل إليه من ذلك، ولم يتخل عن التحفيظ في الوقت الذي تخلى فيه الآخرون في أغلب القصور المحيطة به عن ذلك، والتي صارت خرابا من القرآن بعد أن كانت عامرة يضرب بها المثل كما هو الحال في الغرفة وتابوعصامت... وظل يتحدى الصعاب، ويبكي على ربه، في صمت عجيب ونكران ذات غريب.

2) رباطه في المسجد مع المرتبين : وهذه منقبة عظيمة أدركنا عليها الشيخ رحمه الله، وعرفناه بها، **فقد كان يظل نهاره بين المرتبين، ويبيت ليله بينهم، وكان كثيرا ما ياكل معهم - وكان قليل الأكل -، وما زال على هذه الحال يقضي ليله ونهاره في المسجد، فراشه بين طلبته إلى أن توفاه الله تعالى.**

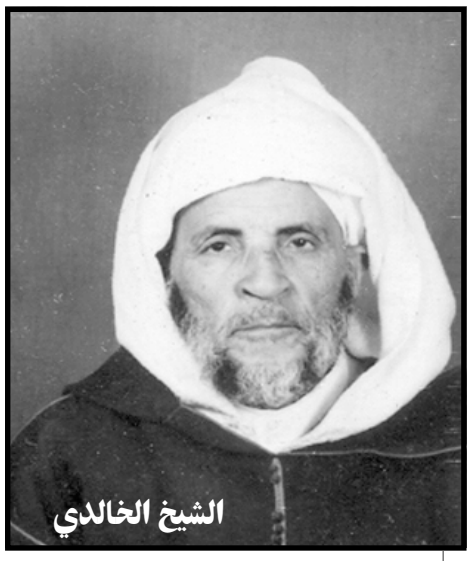

الشيخ الخالدي

3) زهده في الدنيا : فقد كان رحمه الله زاهدا في الدنيا إلى حد لم أره لغيره، **كان له بيت متواضع، هش البنيان، متصدع الأركان، قليل الأثاث... مع قدرته على إصلاحه وتحسينه وتجميله، ولكنه كان يرى أن أهل القرآن أولى بأن يصرف عليهم ذلك المال الذي ينفق في الإصلاح، ولسان حاله يقول : "زريبة تْبَلّغ لاخْرَة".**

ومن عجيب أمره في الزهد أنه كان يبدأ في غدائه أو عشائه بما سقط من أيدي المرتبين وهم يأكلون على المائدة، وربما اكتفى بذلك الفُتات، خصوصا وأنه كان قليل الأكل رحمه الله.

ومن غريب زهده أنه كان لا يُعْطَى شيئا إلا أنفقه على المرتبين أو تصدق به على المحتاجين. جاءه شخص يوما وأعطاه شيكا بنكيا، فأخذه وظل ما سكا له في يده، ودون أن يهتم بالنظر فيه لمعرفة قدر المال الذي يحمله، وبعد دقائق جاءه شخص يطلب منه أن يتوسط له عند بعض الأغنياء ليسلفوه قدرا من المال - وقد كانت له رحمه الله مكانة خاصة بين الناس - فأعطاه الشيك، وبعد لحظات عاد إليه الشخص بخمسين ألف درهم يرجف بها فؤاده، وترتعد فرائصه، فقال له الشيخ وهو يبتسم : اذهب، فذلك رزق ساقه الله إليك.

4) نفقته على أهل القرآن : كان للشيخ رحمه الله بعض النخيل وبستان يزرعه فكان كلما جذ التمر أو حصد الزرع وضع المحصول كله في المسجد للمرتبين، ولم يذهب لبيته من ذلك بشيء، وما أُعْطِي عطية، ولا أهديت له هدية إلا وضعها في المسجد للمرتبين رحمه الله، وكان يو م الخميس خاصا به يطعم فيه جميع المرتبين فطورا وغداء وعشاء على عادة أهل بلده سجلماسة في ذلك وكان كثيرا ما ينفرد بنفسه، ويبكي على ربه إذا لم يجد طلبته من الطعام ما يكفيهم، وقد كان شظف العيش ميزتهم.

5) الصوام القوام : كان رحمه الله مواظبا على صيام الإثنين والخميس والأيام التي حض الشرع على صيامها كعرفة وعاشوراء، كما كان حريصا على التهجد وقيام الليل، لم يترك ذلك في صيف ولا شتاء رحمه الله.

أما قراءة القرآن فتلك صفته التي بها عرف، وميزته التي بها اشتهر.

6) حزمه وصرامته : كان رحمه الله حازما جدا، وصارماجدا، يهابه الرجال

الشيخ الخالدي في ذمة الله تعالى

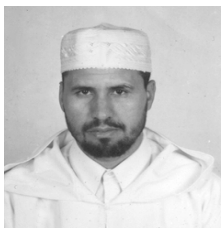

عمر الدريسي تلميذ المرحوم

في مساء يوم الاثنين 25 محرم لعام 1431هـ الموافق ل 11 يناير 2010م سقط نجم من نجوم تافيلالت.

إنه الشيخ الخالدي الذي انتقل إلى جوار ربه والعالم الإسلامي عامة وحفظة كتاب الله خاصة في احتياج إليه.

- لقد ولد الشيخ الخالدي بقصر تغنجاوت بدائرة الريصاني عمالة الرشيدية عام 1936م وحفظ القرآن الكريم على يد الفقيه الجليل الحاج الحسن الهلالي، وبعد التمكن من حفظه درس العلوم الشرعية على مجموعة من العلماء، وعلى رأسهم العلامة سيدي المدني والد الشيخ سيدي عبد الله بن المدني، حينها وعى الشيخ الخالدي حق الوعي قول الحبيب المصطفى ﷺ : «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»، فجند نفسه لهذه المهمة وأخذ يحفظ القرآن الكريم بمسجد قصر تغنجاوت الذي كان قبلة في هذه المهمة للطلبة من مختلف أنحاء المغرب قصد حفظ القرآن الكريم على يد هذا الشيخ المبارك الذي كان لا يهدأ له بال حتى يرى طلبته في أحسن الأحوال. فكان رحمه الله رحمة واسعة لا يأكل حتى يأكل الجميع ولا ينام حتى ينام الجميع، ولا زلت أذكر وأنا أحفظ القرآن الكريم على يديه الكريمتين هناك. أنه في أحد الأيام بقي مجموعة من الطلبة بغير عشاء، فبعثني إلى منزله لآتي بكل ما يوجد من طعام. فأخرجت ما كان فيه، غير أنه لم يسد حاجة الطلبة كلهم، فنظر الشيخ إليهم وهو يقول : "أولاد الناس عندنا يبقوا بالجوع" وأخذ يبكي بكاءا شديدا حتى أبكانا معه جميعا" وأمثال هذه النازلة كثير في حياته مع طلبته.

- ولما كثر عدد طلبة القرآن الكريم (المرتبين في عرف البلد) الوافدين على الشيخ ولم تعد مرافق المسجد كافية لهم، هيأ الله أحد الصالحين الذين ينفقون الغالي والنفيس محبة في القرآن الكريم - وبإشارة من الشيخ- فبنى بجانب قصر تغنجاوت مدرسة قرآنية تسع أزيد من 200 طالب، قارئين آكلين، شاربين قاطنين. إنه الحاج حيدة الذي كان يقطن رحمه الله تعالى بمدينة الدار البيضاء، وهي الآن تحمل اسم مدرسة عمر بن الخطاب للتعليم العتيق بقصر تغنجاوت.

- أما عن جنازة هذا الجبل العظيم الشيخ الخالدي خلد الله ذكره في الجنان فقد كانت جنازة مشهودة، حيث حضر إلى عين المكان جم غفير من طلبته ومحبيه الذين مثلوا كل مدن المغرب تقريبا. إنها جنازة فريدة ذكرتني بجنازة المرحوم الدكتور فريد الأنصاري رحمة الله عليه وعلى شيخنا وأسكنهما فسيح جنانه، جنازة لم أر أحدا من الحاضرين إلا وهو يبكي ويقول : "أسعدا تو أسعدا تو" ويتمنى أن يكون هو صاحب تلك الجنازة.

كيف لا وقد أفنى رحمه الله تعالى حياته كلها في تدريس القرآن الكريم ومدارسته حتى فاق عدد المتخرجين على يديه الخمسة آلاف 5000 حافظ لكتاب الله.

عزيزي القارئ حتى لا أطيل عليك أرجع على وجه السرعة إلى جنازة المرحوم لأضعك في صورة حية لموكب الجنازة.

فقد شيعت جنازته رحمه الله بعد صلاة عصر يوم الثلاثاء 26 محرم 1431 هـ الموافق ل 12 يناير 2010م. وصلى عليه ابن أخته الفقيه والأستاذ محمد المغراوي رئيس المجلس العلمي المحلي بابن سليمان. وتلا على الحاضرين رسالة التعزية التي تقدم بها عامل صاحب الجلالة على مدينة الرشيدية السيد عبد الله العميمي إلى أسرة الفقيد ومحبيه. وبعدها ألقى السيد رئيس المجلس العلمي المحلي لإقليم الرشيدية كلمة باسم المجلس العلمي الأعلى والمجلس العلمي المحلي. ليعقبه السيد المندوب الإقليمي للشؤون الإسلامية بإقليم الرشيدية بإلقاء كلمة باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والمندوبية الإقليمية.

أما الشيخ سيدي عبد الله بن المدني فقد ألقى كلمة باسم العلماء في حق المرحوم ذرفت لها عيون الحاضرين وخشعت لها قلوب المحبين.

وإثر الانتهاء من مواراة جثمان المرحوم ألقى الأستاذ محمد الصغيري كلمة باسم طلبة الشيخ ثم رفعت أكف الضراعة بدعاء خالص للمرحوم ولأمير المؤمنين وكل المسلمين والمسلمات في مشارق الأرض ومغاربها.

وفي الختام أقول لقد سقط برج عظيم من أبراج تافيلالت، وأفل نجم مضيء من نجوم سجلماسة بموت شيخنا المرحوم الشيخ الخالدي، هذه الفاجعة نزلت علينا كالصاعقة، لكن لا يمكننا أن نقول إلا ما يمكن أن يقتبس من كلام خير الأنام سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام لما مات ابنه إبراهيم، فنقول لشيخنا المرحوم : إن العين لتدمع وإن القلب ليخشع ولا نقول إلا ما يرضي الرب وإنا على فراقك يا شيخ لمحزونون. وإنا لله وإنا إليه راجعون.

وصدق الله العظيم إذ يقول :﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما ءاتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون﴾(الأنعام : 170).

شيخ تافيلات : الشيخ الخالدي يرحل (تتمة)

والنساء، لا يفرق في التأديب بين صغير وكبير، وكانت «بَلْغَتُه» كافية لزرع الرهبة في نفوس طلبته، ولم يكن يسمح للمرتبين بالنوم أكثر من ثلاث ساعات ليلا. وكان لا يخاف في الله لومة لائم، إذا ظهر له الحق واقتنع به فعله ولو اجتمعت الدنيا على مخالفته رحمه الله.

وكان لا يتلمذ على يديه إلا نجباء الطلبة وخاصتهم لما عرف به رحمه الله من صرامة شديدة، لا يتحملها إلا الصادقون في طلب العلم حقا، وإلى جانب حزمه كان رحيما عطوفا عليهم ويعتبرهم جزءا من لحمه ودمه، فيلاعبهم ويمازحهم إذا شبعوا، ويبكي لحالهم إذا جاعوا.

طلبته :

قرأ على الشيخ رحمه الله من الخلائق خلائق، لايستيطع إحصاءهم محص، ولا يقدر على عدهم عاد، غير أن المؤكد أنهم بالآلاف، يقدر الحفظة منهم بما يقارب خمسة آلاف حافظ، وهذا على وجه التقريب، والله أعلم. فقد سألته عن ذلك مرة فما استطاع أن يقدر رحمه الله، لأن العدد لم يكن يهمه في شيء، وما يضره جهل عددهم والله تعالى يعلمهم، والمؤكد أيضا أنهم منتشرون في جهات المغرب المختلفة، ومناطقه المتعددة.

تكريمه :

التفتت إليه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فكرمته في ليلة القرآن في شهر رمضان من عام 1427هـ، اعترافا بجهوده في خدمة كتاب الله تعالى.

وفي سنة 2007/1428 قدم بعض محبيه ملف ترشيحه لنيل جائزة محمد السادس للكتاتيب القرآنية، فرع المردودية، ففاز بها على المستوى الوطني من دون منازع وتم تكريمه، وتسلم جائزته من يد أمير المؤمنين في ذكرى عيد العرش لعام 2007م.

أقوال بعض العلماء فيه :

- قال الشيخ سيدي عبد الله بن المدني أبي عطاء الله(عضو المجلس العلمي لبني ملال) :

«حرم نفسه رحمه الله من كل لذات الدنيا، ولم تكن له إلا لذة واحدة، كانت في القرآن الذي لم يكن يفارقه تلاوة وتربية وتعليما، وقد عاشرته عقودا من الزمن وكانت همته نادرة في الناس منذ أن كان شابا يافعا، كان يجمع بين طلب العلم وتعليمه، إنه الرجل الذي كان لا يعرف فراش النوم، كان فراشه مسجده.. لا تجده نائما كما ينام الناس، ولا مستريحا كما يستريح الناس، ينام قاعدا أو متربعا أو مضطجعا نومة خفيفة، لا فراش ولا غطاء ثم يقوم فزعا كان صارخا يصرخ به : قم، إنه صارخ إحياء هذه الأمة.. كان يسمعه الشيخ فلا يطيب له نوم.. إنه ممن يصدق فيهم القول : رجل ذو همة، يحيي الله به أمة، رجل مقعد ولا يبرح مدرسته لأن قلبه ليس مقعدا، إنه رجل لم يشخ قلبه في يوم من الأيام، ولم يهرم فكره في يوم من الأيام، ظل ثابت القلب والعقل، لم يفكر يوما في جسمه، وإنما كان يفكر في همه وهدفه الذي هو القرآن، كان يريد أجيالا من أهل القرآن، تتحرك بالقرآن، ومن الوفاء له أن نأخذ المشعل بعد رحيله، كان الرجل رحمه الله صادقا مع الله، وجمع همه وشمله كله على شيء واحد هو القرآن، وظل متمسكا به إلى آخر لحظة من حياته رحمه الله، ومثله في الأمة قليل».

- الأستاذ محمد المغراوي رئيس المجلس العلمي لابن سليمان :

«كان الشيخ علما من أعلام القرآن الكريم، عفيفا ورعا زاهدا في أمور الدنيا، أعرفه جيدا لأنه خالي : ولا تساوي الدنيا عنده شيئا، نذر نفسه لكتاب الله وهيأ نفسه للآخرة، فقد كان من أبناء الآخرة لا من أبناء الدنيا، وكل ما كان ياتيه من هبات ومنح كان يخصصه لمدرسته القرآنية نفقةً على طلبته، كان يختم القرآن في المسجد الحرام في يومه في العمرة، لأنه لم يكن يخرج من المسجد لشيء، حتى الوضوء ما كان يزيد على مرة واحدة في اليوم لقلة أكله رحمه الله، كان لا يفتر عن ذكر الله، وفي لحظاته الأخيرة وأنا أودعه في ساعات الاحتضار الأخيرة كان لسانه لا يفتر عن ذكر الله».

- الأستاذ ادريس مولودي رئيس المجلس العلمي المحلي بالرشيدية :

«كان الشيخ رحمه الله علما كبيرا من أعلام سجلماسة وسارية عظيمة من سواريها، وبرجا عاليا من أبراجها».

كان للشيخ رحمه الله بعض النخيل وبستان يزرعه فكان كلما جذ التمر أو حصد الزرع وضع المحصول كله في المسجد للمرتبين، ولم يذهب لبيته من ذلك بشيء، وما أُعْطِي عطية، ولا أهديت له هدية إلا وضعها في المسجد للمرتبين رحمه الله، وكان يو م الخميس خاصا به يطعم فيه جميع المرتبين فطورا وغداء وعشاء على عادة أهل بلده سجلماسة في ذلك وكان كثيرا ما ينفرد بنفسه، ويبكي على ربه إذا لم يجد طلبته من الطعام ما يكفيهم، وقد كان شظف العيش ميزتهم.

جنازته

توفي الشيخ رحمه الله صبيحة يوم الإثنين 25 محرم الحرام 1431هـ (2010/1/11) وحضر جنازته خلق عظيم، سالت دموعهم واعتصر الألم قلوبهم، وصُلي عليه بعد صلاة العصر بفضاء البلدة بعد أن ضاق مسجدها، كما ضاقت مدرستها القرآنية عن ذلك الحشد المهيب، والجمع الكبير الذي حضر لتوديعه، ودفن رحمه الله بقصر تغنجاوت حيث ولد وعاش، وعلَّم كتاب ربه طيلة عمره.

وبعد فقد بكت سجلماسة قطبا آخر من أقطابها، وعلما كبيرا من أعلامها، ورجلا من الصادقين فيها -وهي التي لم يجف دمعها بعد من تشييع فريدها- إنه شيخها ومحفظ القرآن لأجيالها، سيدي الشيخ الخالدي رحمه الله.

وإننا ونحن نودع الشيخ نقول : إن له علينا دينا في مواصلة المشوار، ونشر القرآن فإن سجلماسة عرفت يوم عرفت بالقرآن، وإذا مات فينا الشيخ فإن تضافر جهودنا سيمكن -بتوفيق الله- من إيجاد أكثر من شيخ على منهاج الشيخ، ويستمر فينا القرآن، فتستمر الحياة.

فاللهم ارحم الشيخ برحمتك، وأسكنه فسيح جناتك، وانفعه بما قدم خدمة لكتابك، فإن القرآن شغله عن نفسه وأهل بيته، وإن القرآن كان همه بالليل وشغله بالنهار، فاللهم ارفعه وانفعه بالقرآن، واجعله في أعلى درجات الجنان مع السفرة الكرام البررة، فقد كان ماهرا بالقرآن، برحمتك يا أرحم الرحمين.

أما أنت -سيدي- الشيخ، فنم قرير العين، فقد أديت ما عليك، وإنا من بعدك كما قد عهدت، وإلى الملتقى، هناك حيث أنت في رحمة ربك، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وأنتم السابقون ونحن اللاحقون نسأل الله لنا ولكم العافية.

القدس المسلمة السليبة في قلوب المسلمين

الأخيرة

وعد الله بعودة القدس إلى حظيرة الإسلام

ذ. عبد القادر بنعبد الله

اقتضت سنة الله أن يكون النصر دائما حليفا للمسلمين، إذا توفر فيهم شرط الاتحاد بين بعضهم البعض، والاعتصام بكتاب الله عز وجل وهدي نبيه الأكرم عليه أفضل الصلاة والسلام. قال الحق جل ذكره في سورة الأنفال في الآية 47 منبها ومحذرا: ﴿وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين﴾، وقال سبحانه كذلك في سورة آل عمران في الآية :103 ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا﴾.

إن هاتين الآيتين الكريمتين تنهيان المسلمين عن أي تنازع وتفرقة. لأن ذلك يفضي بهم إلى بلاء شديد، يشقيهم ويتعبهم ويفوت عليهم فرصا كثيرة في الريادة الحضارية وتقوية أنفسهم. وهذا الابتلاء لا يكون إلا على يد أعدائهم من اليهود والنصارى والملل الأخرى الكافرة، وتلك سنة مطردة ملحوظة. فما يجري على أرض فلسطين وبلاد الإسلام الأخرى من وقائع وجرائم لن تنساها البشرية ولا التاريخ، هي من إفسادات بني إسرائيل المتوالية على أرض الله الذي أمر بعدم الإفساد فيها، فقد قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا﴾.

ومهما اختلف المفسرون في زمني هذين الإفسادين، أكان الإفساد الأول قبيل الإفساد البابلي الذي تم على عهد نبوخذ نصر، حيث شردهم وأحرق ديارهم، وسجن عددا كبيرا منهم؟ وما إن رجعوا إلى حياتهم العادية بعد هذا الابتلاء المؤلم لهم حتى عادوا إلى الفساد في الأرض، أم كان في عهد سيدنا محمد ﷺ؟ أم كان بعد؟ فالذي يعنينا هوالإفساد الثاني، وتدل الملاحظات العلمية الدقيقة، واستقراءات وقائع التاريخ أن هذا الإفساد الثاني هو في هذا الزمان المتأخر من عمر البشرية، مع تنوعه وشموليته لكثير من المجالات، فهناك فساد أخلاقي، حيث شجعوا على تفسخ الأخلاق، وعملوا على محو وازع الدين، وتغييب جانب القيم بنشر الخلاعة والمجون، ناهيك عن العمل الجاد في تحريضهم على الإباحية الجنسية وطغيانها وتعرية المرأة، واستغلال أنوثتها وعرض مفاتنها لإدرار الأرباح الطائلة على الشركات الرأسمالية، وتجاوزوا ذلك إلى الإفساد الاقتصادي بتشجيعهم للربا وفشوها في كل أصقاع المعمور. بل إن النظام الرأسمالي المشين ما هو إلا وليد التجارة اليهودية، أفرزوه بتجميع رؤوس الأموال الطائلة من تجارتهم التي قامت على أساس التعامل بالربا، والربا حرمها أنبياء بني إسرائيل، وذلك ما يؤكده دهاقنتهم وفلاسفتهم وعلماء اقتصادهم، أما الإفساد السياسي فما يلاحظ من تدخلهم في شؤون الدول الآمنة، واغتصاب أراضي الآمنين، وعقد الولاءات مع الأمم القوية الظالمة المجمعة للمال والعتاد، كما هوشأنهم في تاريخهم الطويل لحماية أنفسهم وتمرير مخططاتهم، واستغلال الثروات وتكديسها بالطرق غير الشرعية، كل ذلك بائن للعيان، باد لأهل البصائر في تحالفهم مع أمريكا والغرب الظالم،بل وسموا كل دفاع عن الحق تطاولا، وكل استماتة في سبيل الحق إرهابا.

إن المعركة بين المسلمين واليهود قاسية ومؤلمة، وإفسادات اليهود في زماننا هذا جرائم عظيمة لا ينكرها إلا متعاطف معهم، وعدو لدود للمسلمين، أومنافق بين النفاق، وأفعالهم الإجرامية على الأرض المقدسة تدخل في صلب إفسادهم الثاني المتأخر، والذي بدأ مباشرة بعد سنة 1917م، وما الإمدادات الغربية الكثيرة والمتتابعة لهم من مال ورجال وخبراء ومتاع وأسلحة وتأييد صريح في المحافل الدولية إلا لمساعدتهم علنا لتدمير الإسلام، وكسب الغلبة لهم على أهله وإذلالهم، وإبقاء أرض فلسطين، وبالتحديد بيت المقدس تحت سيطرتهم، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيرا﴾(الإسراء : 6).

ولم يعلم اليهود الغاصبون والنصارى الحاقدون، أن الله تعالى أخبر أمة الإسلام في كتابه العظيم بنصره لهم، وأن الكرة عائدة عليهم، فكما نكل بهم وأخزاهم بعد إفسادهم السابق، سيعود عليهم التنكيل والخزي، وسيكون على يد المسلمين، وسيكون أكثر مرارة لهم، وأقبح سوء منقلب. وأن المسلمين هم الذين يوقفون زحفهم، كما سيظل القرآن بوعده ووعيده مرفوعا فوق رؤوسهم إلى قيام الساعة. قال الحق سبحانه وتعالى :

× ﴿عسى ربكم أن يرحمكم وإن عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا﴾(الإسراء : 8).

× ﴿ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة أوتحل قريبا من دارهم حتى يأتي وعد الله إن الله لا يخلف الميعاد﴾(الرعد : 32).

× ﴿وإذ تأذن ربك ليبعثن عليهم إلى يوم القيامة من يسومهم سوء العذاب إن ربك لسريع العقاب وإنه لغفور رحيم﴾(الأعراف : 167).

وفي صحيح الجامع الصغير للإمام مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أنه ﷺ قال: «لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون، حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أوالشجر: يا مسلم، يا عبد الله، هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود»(1).

ومهما تمادى اليهود في غطرستهم وسطوتهم وعجرفتهم، وتدجيج أنفسهم بالسلاح، ولوبلغوا في ذلك شأوا بعيدا، فإن النصر آت للمسلمين، وأن الله تعالى يحق الحق بكلماته، وسيجتمع المسلمون، وسيعزون دين الله، وسيوفرون شروط النصر، وإن طال الأمد، والدلائل كثيرة للفطن الذكي، وللمتتبع المهتم بأمر المسلمين، ففي قلوب المسلمين جميعهم حمية الدفاع عن دينهم ونبيهم وأرضهم، ويعرفون جيدا مكر أعدائهم وخبثهم وكيدهم. فقد أفتى أحبارهم بجواز قتل المسلمين حتى إن حبرهم ومفتيهم الأكبر أفتى بقتل أطفال المسلمين الفلسطينيين، وأحل هدر دمهم لليهود، لأنهم رجال المستقبل الذين سيحررون فلسطين وبيت المقدس، وهذا نفس عمل فرعون الذي قتل أطفالهم واستحيى نساءهم في زمنهم القديم، وقد أخزاه الله تعالى وأذاقه نكالا وخزيا، فاغرقه هو وجنوده. وتلك عاقبة الظالمين والمفسدين في الأرض، وعبرة لمن اعتبر، وما ضاع حق وراءه طالب، أليس الصبح بقريب؟!.

1- مسلم - صحيح الجامع الصغير.حديث رقم :7427

بول الإبل علاج للسرطان ؟

الإبل كما يشير القرطبي: «حلوبة، وركوبة، وأكولة، وحمولة»، ولكن الواقع يؤكد أن ما ذُكر ليس كل شيء، إذ ثبت أن ثمة منافع متعددة أخرى، ومنها ما تعمل عليه حاليا الباحثة السعودية الدكتورة فاتن عبد الرحمن خورشيد، مشرفة وحدة زراعة الخلايا والأنسجة، ومشرفة كرسي الزامل العلمي لأبحاث السرطان بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، التي عملت على استخلاص جزيئات متناهية الصغر في أبوال الإبل يمكنها مهاجمة الخلايا السرطانية، إضافة إلى الالتهابات الكبدية الفيروسية، وقد أكدت الباحثة لصحيفة «المدين» إمكانية تصنيعه دوائيا على شكل كبسولات أو شراب للأمراض السرطانية والفيروسية. وكان يمكن أن نصنف كلام الدكتورة في مجال الخيال العلمي لولا أن لجنة تحكيم علمية في معرض الآيتكس ITEX 2009، الذي أقيم في العاصمة الماليزية كوالالمبور في شهر مايو (أيار) الماضي، منحت مشروعها الميدالية الذهبية بين أفضل 6 مشروعات من أصل 600 مشاركة، وكذلك ترشيحها لكأس آسيا للاختراعات من قبل الجمعية الأسترالية، وما كان لها أن تَحقق كل ذلك لو لم يكن لمشروعها قدر كبير من الجدة والتميز.

والباحثة من المهتمات بالإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وكان دافعها في هذا البحث ما رواه البخاري عن أنس أن رهطا من المدينة قدموا إلى النبي ﷺ فقالوا: «إنّا اجتوينا المدينة فعظمت بطوننا وارتهشت أعضادنا»، فأمرهم النبي ﷺ أن يلحقوا براعي الإبل فيشربوا من ألبانها وأبوالها حتى صلحت بطونهم وألوانهم.

ويشهد العالم منذ بدء الألفية الثالثة حالة اهتمام فريدة بالإبل، في محاولة لتوظيف بعض أسرارها وخصائصها في علاج الكثير من الأمراض التي تواجه الإنسان، وفي بحث بعنوان «الإبل أسرار وإعجاز» يكشف الدكتور زهير فخري الجليلي أن عددا كبيرا من الدراسات والبحوث العلمية في أميركا وروسيا وكازاخستان والهند وإسرائيل وغيرها تُجرى على حليب الإبل في محاولة للاستفادة منها في علاج الكثير من الأمراض مثل: السرطان، والإيدز، والزهايمر، والفيروس الكبدي، وحقق بعضها نتائج ممتازة.

وإذا كان جحا - كما يقول المثل - أولى بلحم ثوره، فإن العرب - وهم الذين يمتلكون 75 في المائة من مجموع الإبل الموجودة حول العالم - يفترض أن يكونوا الأولى بدراسة هذه الكائنات التي رافقت تاريخهم طويلا، وأن تكون لهم ريادة البحوث العلمية المتصلة بها، والشكر هنا واجب للعالمة الدكتورة فاتن خورشيد التي مهدت الطريق، وأضاءت الدرب.

● جريدة الشرق الأوسط ع11365

مجرد رأي

سريالية سياسية

في الوقت الذي يقام فيه الجدار الفولاذي بين رفح المصرية ورفح الفلسطينية لفرض المزيد من الحصارعلى أهل غزة أو بالأحرى على من تبقى منهم على قيد الحياة.

وفي الوقت الذي تعتدي فيه القوات المصرية المدججة بالأسلحة والحجارة والقنابل المسيلة للدموع على متطوعي شريان الحياة من شرفاء العالم، جاؤوا من كل فج عميق لمد يد المساعدة والعون لأطفال وأرامل غزة.

في هذا الوقت بالذات تقوم الاستعدادات على قدم وساق لاستقبال المآت من الزوار الصهاينة جاؤوا من أصقاع العالم لإحياء الإحتفالات بذكرى مولد الحاخام اليهودي المزعوم "يعقوب أبوحصيرة" في قرية "دميتوه" في مدينة "دمنهور" ابتداء من (5 يناير2010). تقام هذه الاستعدادات وسط اجراءات أمنية غير مسبوقة يشارك فيها ما يربو عن ثلاثة ألاف رجل أمن من مختلف الأجهزة. يأتي هذا بعد موافقة الرئيس المصري على طلب تقدم به "نتانياهو" -خلال زيارته الأخيرة لمصر- بالسماح للزوار الصهاينة بالاحتفال بمولد "أبوحصيرة" وفق ما كشفت عنه صحيفة "هآرتس" الإسرائيلية. هذا وتضيف الصحيفة أن أوامر عليا أعطيت للواء عمر سليمان (رئيس المخابرات العامة) للإشراف على حماية الزوار اليهود واتخاذ جميع التدابير الأمنية لتأمين أجواء الاحتفالات والتي قد تستغرق قرابة أسبوعين. وقد بدأت بالفعل الاستعدادات الأمنية في دمنهور لاستقبال الزوار وسط رفض شعبي عارم. كما انتشرت الأجهزة الأمنية بكثافة وطالبت سكان القرية بضرورة التبليغ عن أي غريب يدخل القرية، كما أجريت تحريات دقيقة وبحث في هويات جميع السكان بمن فيهم سكان الدور المنتشرة على الطريق المؤدية للقرية. هذا وقد علمت صحيفة "المصريون" من مصادر أمنية أن إسرائيل كانت قد طلبت في وقت سابق من الحكومة المصرية السماح لفرقة " كوماندوز" إسرائيلية مدربة ومزودة بأسلحة أوتوماتيكية وأجهزة اتصال معقدة لمراقبة الزوار اليهود إلا أن الحكومة المصرية رفضت الطلب. وتزامنا مع هذه الزيارة المذلة، تم تخصيص جناح بكامله في مكتبة الإسكندرية للمخطوطات والآثار اليهودية في مصر، ومن أجل هذا الغرض يوجد بالمكتبة علماء من إسرائيل متخصصون في تكنولوجيا المعلومات جاؤوا لتأطير ورشات عمل حول موضوع تخصصهم لفائدة أساتذة من جامعات الإسكندرية والقاهرة والأردن والإمارات والقدس والجامعة العربية في جنين إضافة إلى شركة مايكروسوفت الأمريكية، يحدث هذا أمام رفض أساتذة الجامعات المصرية -المنضوية تحت لجنة الحريات- المشاركة في هذه الورشات المشبوهة التزاما بقرار المؤتمر العام لنوادي هيئة التدريس بالجامعات المصرية لعام 1983 والقاضي بالتصدي لجميع أشكال التطبيع مع الكيان الصهيوني تضامنا مع مشاعر الأمة الإسلامية والعربية حيال ما يقع للشعب الفلسطيني المنكوب، هذا وقد أصدرت اللجنة بيانا أكدت فيه أنها"مستمرة وبقوة لمنع إقامة احتفال العار" وأضافت بـ"أن استمرار الموقف الشعبي هوالضمانة الوحيدة لإلغاء هذا الاحتفال وليس أي جهة أخرى من النظام المصري".

ربنا لا تؤاخذنا بما يفعله السفاء منا آمين .... آمين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ذ . عبد القادر لوكيلي

القرن الإفريقي: بين التجاذبات المحلية والإقليمية والدولية

د. الطيب الوزاني

ماهي منطقة القرن الإفريقي؟

تحدد منطقة القرن الإفريقي جغرافيا بالدول المطلة على البحر الأحمر على باب المندب والمحيط الهندي، إلى السواحل الإفريقية الجنوبية الشرقية، وتضم كلا من إثيوبيا وإيريتيريا وجيبوبتي والصومال كينيا، ولمن يوسع دائرة المنطقة يضيف إليها مصر والسودان وأوغندا وتنزانيا، مما يجعلها منطقة جيو استراتيجية مهمة ومعقدة سياسيا واقتصاديا وعرقيا، ومحل جذب الاهتمامات الإقليمية والدولية.

وقد ظلت هذه المنطقة -منذ بداية الكشوفات الجغرافية وبداية الحركات الاستعمارية الهولندية والبلجيكية والبرتغالية إلى يومنا هذا- محل نزاع قوي بين القوى الدولية الأوروبية والعالمية (بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا، والصين وإسرائيل وإيران)، إضافة إلى التنافس الديني في المنطقة بين الحركات التنصيرية والتهويد لمحو الخصوصيات العربية الإسلامية والإفريقية في المنطقة.

فما هي مكونات التفاعل في منطقة القرن الإفريقي السياسية والاقتصادية والثقافية والجغرافية؟

المقومات الجيو-ستراتيجية للقرن الإفريقي

لعل أهم مقوم جوهري في المنطقة هو الموقع الجغرافي الذي يتحكم في التجارة الدولية في البحر الأحمر عبر مضيق باب المندب والخليج العربي (المركز الحيوي للنفط العالمي) والمحيط الهندي المؤدي إلى الهند والصين وشرق آسيا...) وسواحل إفريقيا الشرقية والجنوبية. كما أن القرن الإفريقي يعد المدخل الشرقي للتوغل في إفريقيا الوسطى والغربية وربطها بالجزيرة العربية وآسيا و شمال إفريقيا وأوروبا عبر البحر الأحمر وقناة السويس .

ويمكن القول إن هذه المنطقة تتحكم في خط التجارة العالمي من آسيا والخليج العربي إلى أوروبا وروسيا و بريطانيا والولايات المتحدة، ومن إفريقيا الغربية والوسطى في اتجاه الشرق، كما أنها منطقة مهمة للمراقبة العسكرية لمرور السفن العسكرية وغيرها ، إضافة إلى هذا فتتوفر المنطقة على موارد طبيعية هائلة : موارد معدنية ونفطية هامة ، وإذا نظرنا إلى موقع دوله في حوض النيل تبين نوع الأهمية الاقتصادية للمنطقة ولنوع النزاعات والتوترات التي يمكن أن تسود فيها.

وسياسيا ازدادت أهمية المنطقة في الاستراتيجية الدولية المعاصرة بتدهور الوضع في الصومال وضعف بعض الحكومات المحلية لدول المنطقة وازدياد نفوذ الجماعات الإسلامية التي يتخوف منها الغرب وحركات التنصير ويربطونها بالقاعدة وطالبان من باب التهويل في التخويف لتبرير مزيد من التدخل والابتزاز، ويحرش دول المنطقة ذات الأغلبية المسيحية على التوتر والنزاع(مثل إثيوبيا وكينيا وجنوب السودان، وأوغندا وتنزانيا وغيرها من دول إفريقيا الوسطى).

الصراعات المحلية

ترجع أهم الصراعات المحلية إلى التنوع العرقي والثقافي واللغوي، التي تؤجج النزاعات القبلية والإثنية والدينية خصوصا في ظل ضعف الدولة ومؤسساتها وأجهزتها، وضعف الولاء للدولة بالمقارنة مع قوته للقبيلة وللطائفة الدينية مما يؤثر سلبا على عدم الاستقرار ويقوي ميولات التمرد ويغذي حركات الانفصال والانقلاب وتغيير الحكم بالقوة والعنف (حالة الصومال)، هذا إذا أضفنا تفشي ظواهر الفساد الإداري والاستبداد السياسي واحتكار تداول السلطة وتهميش المخالف الآخر (قبلي أوديني أو سياسي..) والقابلية للعمالة للأجنبي ، كما ساعدت البيئة الصحراوية والجفاف والحروب المستمرة في الحد من نجاح خطط التطوير الاقتصادي والتنمية البشرية ورفع مستوى الوعي والمعيشة.

غير أن ما زاد الوضع مأساوية - زيادة على ما سبق - هو توسع الأطماع الدولية في المنطقة واتخاذها بؤرة للصراع ،وإضعاف دول المنطقة عبر إثارة النزاع وتسليح الفرقاء والقبائل والمعارضة وحركات الانفصال والتحكم عن بعد في خيوط اللعبة لتحقيق مصالح الكبار السياسية والعسكرية والاقتصادية والثقافية والدينية(حركات التنصير مثلا) وجنوب السودان ودارفور والصومال والنزاع بين أثيوبيا وجاراتها من الدول المسلمة خير دليل، كما أن دفع كينيا وأوغندا للتدخل في الوضع الصومالي ودفع تشاد للتدخل في دارفور يشكل واحدة من صور التدخل الأجنبي وتأجيج الصراع وإضعاف المنطقة.

مما يجعل المنطقة لا تنعم بالاستقرار في ظل هذه الظروف والتحديات، التي زاد من عمقها أيضا النزاعات الحدودية واستمرا النزاع عليها وضعف دول المنطقة في التحكم في حركية التنقل بين الحدود من حيث الأشخاص أو القبائل الرحل والبضائع مما يسمح بانتقال الأسلحة والأفكار وتوسع دوائر الصراع والنزاع وامتداد شراراته. كما أدى إلى توسع أعمال القرصنة البحرية.

التحديات الإقليمية:

إذا كانت دول القرن الإفريقي تعاني من أزمات داخلية حادة ثقافية واجتماعية وعرقية واقتصادية وسياسية فإنها أيضا تعاني كما سلف من تدخل الجوار وامتداد أطماع الدول الاقليمية الكبرى، إذ تعتبر إثيوبيا المسيحية أقوى دول القرن تهديدا للاستقرار في المنطقة بتدخلاتها في الصومال والسودان، كما تأتي أطماع كينيا في السودان والصومال تقريبا بنفس أطماع إثيوبيا، إذ كل منهما يعتبر وجود دولة قوية في الصومال والسودان بأغلبية عربية وإسلامية يهدد استقرارها ومصالحها.

وتأتي مصر ضمن الدول الإقليمية التي يعنيها الوضع في القرن الإفريقي لكونه امتدادا طبيعيا وجغرافيا له برا وبحرا، وتشترك مع دول حوض النيل في أزمات المنطقة، ولكونها تتعارض مصالحها بشكل مباشر مع إثيوبيا وكينيا، في كل من السودان والصومال لكون هذين البلدين يرتبطان بمصر ثقافيا وتاريخيا وحتى جغرافيا (السودان) وكل تصعيد في النزاع في المنطقة يمكن أن يلقي بظلاله القاتمة على الأمن القومي المصري، لذا تحرص مصر على مراقبة الوضع بل على التحكم فيه عبر إقامة تحالفات مع دول حوض النيل وغيرها وخاصة السودان وغيره.

كما لا يمكن تجاهل أدوار إقليمية مجاورة استغلت الوضع للتغلغل في المنطقة خاصة التوغل الصهيوني في المنطقة عن التحالف مع جنوب السودان واتيوبيا وكينيا وإريتيريا ومراقبة الوضع في الصومال إذ يعتبر الكيان الصهيوني أن منطقة القرن الافريقي عمقا استراتيجيا مهما لحماية أمنه القومي والإقليمي والنفاذ إلى المحيط الهندي والتحكم في مصادر النفط الإفريقي وثرواتها المعدنية، وفي التجارة البحرية في البحر الأحمر والمحيط الهندي، ومراقبة ما تدعيه إمدادات عسكرية لقطاع غزة تأتي من دول عربية (الصومال، اليمن، إيران، أفغانستان ...).

لذلك فإن توسع أعمال القرصنة البحرية في القرن الإفريقي تعتبره إسرائيل كبيرًا، ويرجع اهتمام الصهاينة بهذه المنطقة إلى بداية الخمسينات لنسج خيوط سياسة حماية الأمن القومي خارج المحيط العربي بالتوجه إلى إفريقيا وعقد تحالفات إستراتيجية عسكرية واقتصادية مع كل من إثيوبيا وكينيا وإريتريا وحركات الانفصال في السودان والصومال.

أما الدور الإقليمي لإيران وتركيا فيأتي كونهما تسعيان إلى منافسة المد الصهيوني والتنصيري، وفتح جسور التعاون مع بلدان القرن على المستوى الاقتصادي والثقافي والأمني للخروج من العزلة الدولية بالنسبة لإيران، وإيجاد بديل اقتصادي عن الاتحاد الأوربي بالنسبة لتركيا.

الصراعات الدولية والتنافس على السيطرة على المنطقة

لعل أهم أسباب الصراع والتنافس الدولي وتجاذب مصالح الدول الكبار على منطقة القرن الإفريقي ترجع بالأساس إلى :

- الأهمية الإستراتيجية للمنطقة في التحكم في التجارة الدولية، ومراقبة الطرق البحرية عبر البحر الأحمر الرابط بين البحر المتوسط وأوروبا، وبين المحيط الهندي بدوله الأسيوية شرقا والإفريقية غربا، ومنطقة الخليج العربي، لذلك سعت الدول الكبار على وضع قواعد عسكرية وتنصيب أنظمة حاكمة موالية وضامنة لهذه المصالح إذ يعتبر إيجاد موطئ قدم في المنطقة مدخلا للتحكم في كثير من قضايا هذه المنطقة الواسعة.

- اكتشاف النفط والغاز الطبيعي في المنطقة والثروات المعدنية والفلاحية في حوض النيل وجبال إفريقيا وصحاريها سرع في وتيرة الاهتمام بالمنطقة.

- تنامي الحركات الدينية والصراعات بين الجانب الإسلامي والمسيحي، مما دفع بالدول الكبرى للتدخل في المنطقة والحفاظ على قوة المسيحية في المنطقة ودعمها لأنها تعتبر الأداة الطبيعية للاستعمار والتبعية والحفاظ على ارتباط هذه الدول الإفريقية المسيحية بالمركزية الغربية لغة وثقافة ومصالح اقتصادية.

وقد ازداد التنافس الدولي على المنطقة إبان الحرب الباردة، واستمر بعدها بعد انفراد الولايات المتحدة بالزعامة وتغلغل المشروع الصهيوني في المنطقة وتزايد الأطماع الأوروبية والصينية.

فالولايات المتحدة ترى في منطقة القرن عمقا استراتيجيا وموقعا مهما لقربه من النفط العربي، وبديلا عنه في المستقبل، وموقعا لمراقبة الصين والحد من منافستها، ثم مركزا مهما لقواعدها العسكرية تجاه الدول المصنفة ضمن الخط المعادي لها (إيران، الصين، القاعدة) كما أن ضعف الدولة في الصومال وإريتريا والجيبوتي والسودان يدفع الولايات المتحدة للتدخل في المنطقة لمراقبة المد الإسلامي، ومحاربة تغلغل القاعدة التي تعتبرها تهديدا حقيقيا لمصالحها ومبررا كافيا للدخل المباشر. لذلك فقد تكلفت بالتدخل المباشر في الصومال، لكن بعد فشلها كلفت اتيوبيا بالنيابة عنها، وهي الآن تراقب الوضع في السودان وتوجه بوصلته تجاه الاستحكام والانفراد به بدلا عن المبادرات العربية والأوروبية.

أما الاتحاد الأوروبي وفرنسا فيرجع اهتمامهما بالمنطقة إلى الحقبة الاستعمارية في القرن التاسع عشر، وترتبط فرنسا بمصالح اقتصادية وعسكرية وثقافية - الفرنكوفونية- مع دول افريقية كثيرة تشاد، ودول غرب افريقيا، وفي القرن الإفريقي شكلت جيبوتي بعد استقلالها أكبر حليف لفرنسا في المنطقة، إذ تعتبر الحامية الفرنسية في هذا البلد ثالث أكبر حامية فرنسية خارج فرنسا.

كما يسعى الاتحاد الأوروبي إلى دعم الوجود الأوروبي في المنطقة، عبر التدخل في قضايا المنطقة اقتصاديا وسياسيا أيضا.

أما الصين فتمثل التحدي المستقبلي لكل من الولايات المتحدة وأوربا وفرنسا، وغيرها من الدول، إذ أصبح التغلغل الصيني في القرن الإفريقي وفي إفريقيا عامة تغلغلا اقتصاديا يقلق المصالح الدولية خصوصا في عقودها التجارية والنفطية واستثمارها في السودان (60٪ من إجمالي صادراته النفطية توجه إلى الصين) كما أن حوالي 800 شركة صينية تستمر في مجال التصنيع والبناء، والموانئ والسكك الحديدية والمرافق الاجتماعية الصحية والحكومية وبعروض مغرية تشجع الدول الإفريقية بالتوجه نحو الصين بدل التوجه إلى الدول الغربية لارتفاع تكاليفها وإجحاف شروطها المفروضة.

وفي نهاية المطاف يمكن القول إن القرن الإفريقي على أهميته الجغرافية والعربية والإسلامية والإفريقية فإنه لا يزال يرزح بين المطرقة والسندان، الأزمات الداخلية والتحديات المنافسة الإقليمية والدولية.

فالمصلحة تدعو اليوم إلى الاهتمام الإنساني بهذه المنطقة ورفع قضيتها فوق أي اعتبار اقتصادي أو عسكري أو إيديولوجي، ومطلوب من الدول العربية والإسلامية إيلاء هذه المنطقة مزيدا من العناية للتخفيف من أعبائها ورفع مستوى القيم الإنسانية بين مواطنيها وتنمية الحس التحرري من الهيمنة الدولية وعملائها المحليين وتشجيع التعليم الإسلامي والقيم الخلقية الكفيلة بإعادة تكوين الإنسان الإفريقي على القيم الإيجابية.

نافذة على التراث

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

طـــــــــرف

دخل أحد النحويين السوق ليشتري حمارا فقال للبائع: "أريد حماراً لا بالصغير المحتقر، ولا بالكبير المشتهر. إن أقللت علفه صبر، وإن أكثرت علفه شكر. لا يدخل تحت البواري، ولا يزاحم بي السواري. إذا خلا في الطريق تدفق، وإذا أكثر الزحام ترفق". فقال له البائع: "دعني إذا مسخ الله القاضي حماراً بعته لك".

كان أحد الأمراء يصلي خلف إمام يطيل في القراءة، فنهره الأمير أمام الناس، وقال: لا تقرأ في الركعة الواحدة إلا بآية واحدة. فصلى بهم المغرب ذات مرة، وبعد أن قرأ الفاتحة، قرأ قوله تعالى: ﴿قالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا﴾ وبعد أن قرأ الفاتحة في الركعة الثانية، قرأ قوله تعالى: ﴿ربنا آتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيرا﴾. فقال له الأمير يا هذا: "طول ما شئت واقرأ ما شئت غير هاتين الآيتين".

قصة غريبة

دخل عمرو بن معد يكرب الزبيدي على عمر ﷺ يوماً، فقال له: يا أبا ثور! أخبرني بأعجب ما رأيت، فقال: إني أخبرك يا أمير المؤمنين أني خرجت يوماً أريد حياً من أحياء العرب، حتى إذا ما كنت بواد يقال له بطن شريان، إذا أنا برجل مفترش أسداً قد أدخل رأسه في جوفه، وهو يلغ في دمه كما يفترس الأسد الناس والبهائم ويلغ في دمائهم، فهالني ذلك وراعني وظننته شيطاناً، ثم عاتبت نفسي، فصحت بالرجل، فوالله ما نهنه صياحي به حتى صحت به صيحة أخرى فلم يبال، فصحت الثالثة فرفع رأسه ونظر إلي وعيناه كالجمرتين، ثم أعاد رأسه في جوف الأسد احتقاراً لي، فوقفت أنظر إليه تعجباً منه، فأقبلت حية كان على طريقها تكون شبراً أو نحوه، فتعثرت به، فلدغته لدغة في منكبه كما كان باركاً على الأسد، فصاح منها صيحة ثم أطرق، فلم أره يتحرك كما كان قبل ذلك، فدنوت منه فإذا سيف له وقوس موضوعان، وفرس مشدود فأخذت سلاحه، فلم يتحرك فأممته ودنوت منه وضربت بيدي إلى ذراعيه فتبعتني والله يده من الكف فوقعت، فقلت: إن هذا للعجب، لا أبرح حتى أعلم علمه عند بعض من يمر فأسأله فإذا كلب رابض ناحية، فأقبلت السباع والنسور فحماه الكلب. فلما جن الليل انصرفت وتركته على هيئته فمضى لذلك زمن، فبينا أنا بسوق عكاظ في أيام الموسم في أجمع ما كان الناس، إذا امرأة تنشد الرجل فعرفت النعت والصفة، فقلت: أنا صاحب الرجل، وهذا سيفه وقوسه، قال: فقالت: يا عمرو!إنه لا يجمل بمثلك الكذب وأنت فارس قومك، فأسألك باللات والعزى إلا صدقتني، فخبرتها الخبر، فقالت: صدقت، وإنما كان يفعل ذلك لأن أسداً مرة عدا على أخ كان له يقال له صخر فأكله، فآلى على نفسه ألا يلقى أسداً إلا افترسه وولغ في دمه، وقال: إنما هو كلب، فسمى عمراً ذا الكلب، وأنا أخته الجنوب، وبكته في شعر لها.

كرم حاتمي

وفد عبيد الله بن العباس على معاوية بن أبي سفيان، فلما كان ببعض الطريق عارضته سحابة فأم أبياتاً من الشعر، فإذا هو بأعرابي قد قام إليه فلما رأى هيئته وبهاءه، وكان من أحسن الناس شارة وأحسنهم هيئة، قام إلى عنيزة له ليذبحها فجاذبته امرأته ومانعته، وقالت: أكل الدهر مالك ولم يبق لك ولبناتك إلا هذه العنيزة يتمتعون منها ثم تريد أن تفجعهن بها، فقال: والله لأذبحنها، فذبْحُها أحسنُ من اللؤم، قالت: إذن والله لا تبقي لبناتك شيئاً فأخذ العنيزة - وأضجعها، وقال:

قرينتي لا توقظي بنيه ... إن توقظيها تنتحب عليه
وتنزع الشفرة من يديه ... أبغض بهذا وبذا إليه

ثم ذبح الشاة وأضرم ناراً وجعل يقطع من أطايبها ويلقيه على النار ثم يناوله عبيد الله ويحدثه في خلال ذلك بما يلهيه ويضحكه، حتى إذا أصبح عبيد الله وانجلت السحابة وهم بالرحيل قال لقيّمه: ما معك؟ قال: خمس مائة دينار، قال: ألقها إلى الشيخ، قال القيّم: جعلت فداك، إن هذا يرضيه عشر ما سميت وأنت تأتي معاوية ولا تدري على ما توافقه على ظاهره أم على باطنه، قال: ويحك إنا نزلنا بهذا وما يملك من الدنيا إلا هذه الشاة فخرج لنا من دنياه كلها، وإنما جدنا له ببعض دنيانا فهو أجود منا، ثم ارتحل فأتى معاوية فقضى حوائجه، فلما انصرف وقرب من رحل الأعرابي قال لوكيله: انظر ما حال صاحبنا، فعول إليه فإذا إبل وحال حسنة وشاء كثير، فلما بصر الأعرابي بعبيد الله قام إليه فأكب على أطرافه يقبلها، ثم قال: بأبي أنت وأمي، قد مدحتك وما أدري من أي خلق الله أنت ثم أنشده:

توسمته لما رأيت مهابة ... عليه وقلت: المرء من آل هاشم
وإلا فمن آل المرار فإنهم ... ملوك وأبناء الملوك الأكارم
فقمت إلى عنز بقية أعنز ... فأذبحها فعل امرئ غير نادم
فعوضني منها غناي وإنما ... يساوي لحيم العنز خمس دراهم...

قال عبيد الله: قد أصبت وأنا من ولد العباس وأنا من آل المرار. فبلغت معاوية، فقال: لله در عبيد الله، من أي بيضة خرج، وفي أي عش درج، عبيد الله معلم الجود، وهو والله كما قال الحطيئة:

أولئك قوم إن بنوا أحسنوا البنا ... وإن عاهدوا أوفوا وإن عقدوا شدوا
وإن كانت النعمى عليهم جزوا بها ... وإن أنعموا لا كدروها ولا كدوا

● الجليس الصالح والأنيس الناصح للمعافى بن زكرياء

الحكمة من أفواه المجانين

قال مالك بن دينار: مررت بمقبرة فوجدت بهلول المجنون قاعداً بين القبور، وهو عريان إلا ما يستر العورة، فأتيت نحوه لاستفيد من طرائفه، فوجدته تارة ينظر إلى السماء فيستهل، وتارة ينظر إلى الأرض فيعتبر، وتارة ينظر عن يمينه فيضحك، وتارة ينظر عن شماله فيبكي. فسلمت عليه، فرد على السلام، فسألته عما رأيت من حاله، فقال: يا مالك أرفع رأسي إلى السماء، فأذكر قوله تعالى: "وفي السماء رزقكم وما توعدون"، فأستهل. وانظر إلى الأرض، فأذكر قوله تعالى: "منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى"، فأعتبر. وأنظر عن يميني، فأذكر قوله تعالى: "وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين"، فأضحك. وأنظر عن شمالي، فأذكر قوله تعالى: "وأصحاب الشمال ما أصحاب الشمال"، فأبكي.

● إيقاظ الهمم شرح متن الحكم لابن عجيبة

قيمة الكتب

قال الجاحظ: الكتاب وعاءٌ ملئ علماً، وظرفٌ حُشي ظرفاً، وإناءٌ شحن مزاجاً وجداً، إن شئت كان أبين من سحبان وائل، وإن شئت كان أعيا من باقل، وإن شئت ضحكت من نوادره، وإن شئت شجتك مواعظه، ومن لَك بواعظ مُلْه، وبزاجرٍ مغرٍ، وبناسك فاتك، وبناطقٍ أخرس، وببارد حار، ومَن لَك بشيءٍ يجمع الأول والآخر، والناقص والوافر، والشاهد والغائب، والرفيع والوضيع، والغث والسمين، والشكل والمثل وخلافه، والجنس وضده.

ودخل المأمون على بعض بنيه، فوجده ينظر في كتاب. فقال: "يا بني، ما في كتابك؟" قال: "بعض ما يشحذ الذهن ويؤنس الوحدة". فقال: "الحمد لله الذي رزقني ولداً يرى بعين عقله، أكثر مما يرى بعين جسده". وظل مفكراً في قول ولده الطفل.

● ديوان المعاني أبو هلال العسكري

ثـــلاثـــة وثـــلاثـــة

كان سلمان الفارسي يقول: "أضحكني ثلاث و أبكاني ثلاث، أضحكني مؤمل الدنيا والموت يطلبه، وأضحكني غافل لا يغفل عنه، وأضحكني ضاحك ملء فيه، لا يدري أرضى عنه ربه أم لا، و أبكاني ثلاث فراق الأحبة محمد وحزبه، و هول المطلع عند الموت، والوقوف بين يدي رب العالمين و أنا لا أدري إلى النار انصرافي أم إلى الجنة".

وقال عمرو بن العاص: ثلاثٌ لا أناة فيهنّ: المُبادرة بالعَمل الصالح، ودَفْن الميِّت، وتَزْويج الكُفْء.

وقالوا: ثلاثة لا يُندم على ما سَلف إليهم: الله عزّ وجَلّ فيما عُمل له، والمَوْلى الشَّكُور فيما أُسْدى إليه، والأرضُ الكَريمة فيما بُذر فيها.

وقالوا: ثلاثة لا بقاء لها: ظِلُّ الغَمام، وصُحْبة الأشرار، والثَّناء الكاذب.

وقالوا: ثلاثة لا تكون إلاّ في ثلاثة: الغِنَى في النَّفس، والشَّرف في التَّواضع، والكرم في التَّقوى.

وقالوا ثلاثة لا تُعرف إلا عند ثلاثة ذو البَأس لا يُعرف إلاّ عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا عند الأخذ والعَطاء. والإخوان لا يُعرفون إلا عند النَّوائب.

وقالوا: مَن طلب ثلاثة لم يَسْلم من ثلاثة: مَن طلب المالَ بالكيمياء لم يسلم من الإفلاس، ومَن طلب الدِّين بالفَلْسفة لم يَسلم من الزَّندقة، ومَن طلب الفقه بغرائب الحديث لم يَسلم من الكَذِب.

وقالوا: عليكم بثلاث: جالِسوا الكبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العُلماء.

وقال عمرُ بن الخطّاب رضوان الله عليه: أخوفُ ما أخاف عليكم شُحٌّ مُطاع، وهَوًى مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

● العقد الفريد لابن عبد ربه الأندلسي

الحقوق أربعة

وقال بعضهم: الحقوق أربعةٌ: حقٌ لله تعالى؛ وقضاؤه الرضا بقضائه، والعمل بطاعته، وإكرام أوليائه. وحق نفسك؛ وقضاؤه تعهدها بما يصلحها ويصحها، ويحسم مواد الأدواء عنها. وحق الناس، وقضاؤه عمومهم بالمودة، ثم تخصيص كل واحد منهم بالتوقير والتفضيل والصلة. وحق السلطان؛ وقضاؤه تعريفه ما خفي عليه من منفعة رعية، وجهاد عدوٍ، وعمارة بلدٍ وسد ثغرٍ.

● ديوان المعاني أبو هلال العسكري

كـــــذب

كان أبو حية النميري كذاباً، قال مرة: رميت ظبية فلما نفذ السهم ذكرت حبيبة لي شبهتها بها فتبعت السهم فأخذته.

وقال مرة أخرى: عن لي ظبي فرميته فراغ عن سهمي فعارضه، فراغ ثانية فلم يزل السهم يراوغه حتى صرعه ببعض الخبارات

● البصائر والذخائر أبو حيان التوحيدي

استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين ؟

9— الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

فعل ثمَّنَ وما يقصد به في الاستعمال الجديد

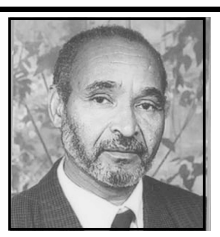

د. الحسين گنوان

لا نستطيع أن نقول بخصوص هذا الاستعمال قل كذا ولا تقل كذا لأن السياق الذي يرد فيه هذا الاستعمال أو ذاك يحتمل أكثر من معنى، فقد يُستعمل "ثمَّن" بمعنى التقييم، ويستعمل بمعنى التزكية، أو المباركة، وقد قيل "ثَمَنُ كل شيء قيمته، وشيء ثمين أي مرتفع الثمن" ع 82/13

ولعل دلالات مثل هذه الصيغ "ثَمَنٌ" و"ثمين" هي التي جعلت مستعملي "ثمَّن" بتشديد الميم يحملون معنى هذه الصيغة "ثمَّنَ" على وزن "فعَّل"، على معنى "ثَمَنٌ" و"ثمين" على وزن فَعَلٌ، وفعيل بالتوالي، وهو قياس غير صحيح من وجهة نظرنا، لأن الصيغ المشتقة من أصل ثلاثي واحد في اللغة العربية تحتفظ بشيء من دلالة ذلك الأصل يثبت نسبها إليه، ولكنها تختص بمزية تميزها عن غيرها ففعل ضرب مثلا يوخذ منه يضرب ، وضارب ومضروب فدلالة الضرب موجودة في كل صيغه : الماضي منه والمضارع واسم الفاعل، واسم المفعول، ولكن كل صيغة تمتاز بدلالتها الخاصة فالماضي غير المضارع، واسم الفاعل غير اسم المفعول أو المصدر وهكذا. وهذا المعنى ينطبق تماما على فعل "ثمَّن" في علاقته مع أصله الذي أخذ منه وهو "ث م ن " وهذا الأصل عندما نَشْكُلُه يعطينا فعل "ثَمَنَ" على وزن فَعَلَ، لكنه يحتمل مضارعين اثنين لكل واحد منهما وظيفته الدلالية التي تميزه عن الآخر. فإذا ما نطقنا مثلا بمضارع ثَمَنَ مرفوعا "يَثْمُنُ" يعني شيئا معينا، وإذا ما نطقنا به مكسورا "يثمِن" يعني شيئا آخر يقول الرازي : "ثَمَنْتُ القومَ من باب نصر أخذت ثُمُن أموالهم، ومن باب ضرب إذا كنتُ ثامنهم" (المختام الصحاح 82).

يعنيَ الرازي بقوله : "من باب نصر" أن مضارع "ثَمَنَ" باقي على وزن يَثْمُن بضم الميم مثل يَنْصُر، أما قوله " ومن باب ضرب" فإنه يعني أن مضارع "ثَمَنَ" يأتي على وزن يثْمِنُ مثل يَضْرِبُ.

هكذا يتضح أن تنوع المضارع بنوع المعنى المأخوذ من أصل واحد هو "ث م ن" الذي منه الفعل "ثَمَنَ" على وزن "فَعَلَ".

وبما أن تغيير حركة عين الفعل المضارع من هذا الفعل يغير المعنى. فمن باب أولى وأحرى زيادة حرف بكامله على الأصل ثمَنَ" الذي يصير بعد تضعيف وسطه الذي هو الميم "ثمَّن" على وزن فعَّل لأن القاعدة تقول كل حرف مشدد بحرفين وعليه فالميم في ثمَّن تنطبق عليه هذه القاعدة. وعليه فالذي ينبغي الانتباه إليه هو دلالة معنى الفرع الذي هو "ثمَّن" على وزن "فعَّل". ومن المعلوم أن صيغة فعَّل لها وظائف دلالية خاصة منها : الدلالة على التكثير مثل قوله تعالى : ﴿وغلَّقت الأبواب﴾ وقوله : ﴿يذبحون أبناءهم﴾ ومنها تكرار الحدث كقوله تعالى : ﴿علَّم الانسان ما لم يعلم﴾ فهل فعل "ثمَّن" يدل على التكثير أم أنه يدل على شيء آخر.

يقول ابن منظور : قال شمِر : ثمَّنْتَ الشيء إذا جمعته، فهو مُثَمَّن : وقال : «وشيء مثمن جعل له ثمانية أركان، والمثمَّن من العروض : ما بني على ثمانية أجزاء» ل ع 81/13

هكذا يتضح أن "ثمَّنَ" لا تدل على الثمن لأن الثمن هو "ما تستحق به الشيء.. وثمن كل شيء قيمته" ل ع 42/13 ويبدو أن مستعملي "ثمَّن" يقصدون تقييم الشيء. لكن صيغة "ثمَّن" على وزن "فعَّل" لا تدل على هذا المعنى كما أوردناه لابن منظور أعلاه.

نهج القرضاوي هو المستهدف (تتمة)

القابضة على الجمر من العلماء الأفاضل من أمثاله، قد أيدوا الجدار الفولاذي، وأصدروا فتاوى تؤيد الاستعانة بالقوات الأجنبية لتدمير العراق ومن ثم احتلاله، ودعموا مبادرة سلام عربية تعترف بإسرائيل وتعطيها أربعة أخماس فلسطين، وأسقطوا جميع الخيارات الأخرى، هل كان هؤلاء سيواجهون هذه الحملات الإعلامية الهابطة في مضامينها وألفاظها؟

الإسلام كان، ولا يزال، أكبر انتفاضة على مدى التاريخ ضد الظلم الاجتماعي، والتمييز الطبقي العنصري، والعبودية في أبشع صورها وأشكالها، وانحاز دائما للحق والعدالة والمساواة، ونشر رسالة العقيدة والإصلاح ومواجهة أشكال الاستبداد والطغيان كافة.

وعاظ السلاطين، الذين يتعيشون من هبات الزعماء ورواتب وزارات الأوقاف، يريدون إسلاما مختلفا، يبرر الظلم، ويشرّع القمع، ويدعو للخنوع، تحت مسميات عزل الدين عن السياسة وإطاعة ولي الأمر، حتى لو كان فاسدا مقصّرا في واجباته الدينية والوطنية.

نحن مع فصل الدين عن السياسة، إذا كان هناك ساسة يقودون الأمة على طريق التقدم والازدهار وتحقيق الرخاء والعدالة، وحفظ كرامة الأمة وعزتها، واستعادة حقوقها المغتصبة، ولكن عندما يعزّ وجود هؤلاء في منطقتنا الإسلامية، ونحن نستثني هنا أردوغان ورفاقه في تركيا، ومهاتير محمد في ماليزيا، فإن من واجب رجال الدين أن يملأوا الفراغ، وينزلوا إلى الساحة لإنقاذ الأمة من محنتها.

هكذا فعل الأزهر عندما تغوّل الاحتلال البريطاني، وفسدت القيادة في مصر، وهكذا فعل المجاهد محمد الخامس في المغرب، وعبد الكريم الخطابي في الجزائر، وعمر المختار في ليبيا، والحاج امين الحسيني في فلسطين. فهل هؤلاء أخطأوا عندما خاضوا غمار السياسة ورفعوا راية الجهاد ضد الظلم والطغيان؟ ونحن هنا لا نريد العودة الى تجارب الإسلام السياسي في زمن الأيوبيين والمماليك، والفاطميين والعثمانيين، وانتصاراتهم المشرفة التي غيرت مجرى التاريخ.

حتى السلطة الفلسطينية المنبثقة من رحم الاحتلال التي اصبح لها أئمة مساجد، دخلوا غمار الحملة على هذا العالم الجليل، وسخّروا المنابر للتطاول عليه بطريقة مخجلة، بل وطالبوا بالتراجع عن تصريحات لم يفهموا مضمونها، في غمرة نفاقهم لرئيسهم، فانطبق عليهم مثل 'الدب الذي قتل صاحبه'.

الدكتور القرضاوي قال 'إذا' كان الرئيس محمود عباس تواطأ مع العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة، وأقدم على تأجيل تقديم تقرير غولدستون للمناقشة أمام المجلس الحقوقي الدولي، فإنه يستحق الرجم، ولكن هؤلاء الأقل خبرة ومكانة انبروا في حملة ظالمة ضد الدكتور العلامة، مؤكدين بذلك الشبهات التي حامت حول الرئيس بدلا من أن يفندوها أو يتجاهلوها تماما، لأن من المفترض أن رئيسهم لم يؤيد العدوان ولم يؤجل التقرير، حسب ما يقول في تصريحاته العلنية.

هذه الحملات، المرشحة للاستمرار والتصعيد فيما هو قادم من أيام، بفعل اكتمال بناء الجدار وعملية الخنق المرجوة من ورائه، وبدء الاستعدادات لغزو لبنان والعدوان على غزة مجددا، هذه الحملات لا تستهدف شخص الشيخ القرضاوي فقط، وإنما النهج المقاوم الذي يؤمن به ويعمل على ترسيخه، من خلال برامجه الدينية والدعوية، وتروّج له كتبه (ستون كتابا).

ومن المفارقة أنه يواجه حملات تحريض مماثلة من قبل إسرائيل وأنصارها في الغرب، أدت الى منعه من دخول بلدان عديدة على رأسها بريطانيا والولايات المتحدة، بحجة دعمه للإرهاب ومساندته للعمليات الاستشهادية.

فالإسلام الذي يتبنى 'ثقافة المقاومة' يصنّف على أنه الإسلام المتطرف، أو الإسلام الإرهابي، الذي يجب تجريمه ومقاومته، فهل هناك دولة عربية أو إسلامية واحدة تعلن مساندتها لمقاومة طالبان للاحتلال الأمريكي، وهي مقاومة مشروعة لاحتلال غير مشروع؟ وهل هناك حكومة عربية تدعم المقاومة علانية في العراق او فلسطين؟

ألم تدعم انظمة عربية الإسلام المقاوم للاحتلال السوفييتي لافغانستان لأكثر من ثماني سنوات، عززته بإنفاق اكثر من عشرين مليار دولار، فهل الاحتلال الامريكي 'حلال' والسوفييتي 'حرام'؟

كفّروا العروبة وتياراتها عندما كانت عروبة مقاومة للهيمنة الامريكية، والآن يعودون اليها لاستخدامها في ضرب 'الاسلام السياسي' المقاوم، مثلما استخدموا الأخير ضدها أي 'الإسلام' في الستينات والسبعينات من القرن الماضي، ولمصلحة المشاريع الأمريكية ايضا.

نحن الآن أمام معجزة انقلاب السحر على الساحر، بعد ان اتضحت اللعبة وانفضح اللاعبون، وبات كبيرهم الذي علمهم السحر (أمريكا) يواجه الهزائم في العراق وافغانستان، وقريبا في اليمن بعد الصومال، وفلسطين على الطريق. فالشعوب نضجت وتعلمت، والقيادات الإسلامية والعربية باتت في الخندق نفسه، وتتعاون من اجل الهدف نفسه.

وبسبب ثورة الوعي هذه، وتصاعد حالة الغليان في الشارعين العربي والاسلامي، يعكفون حاليا على إصدار قوانين من أجل 'احتلال' الإعلام العربي، من خلال تجريم كل محطة تلفزيونية تؤيد المقاومة، تحت ذريعة التحريض على قتل الامريكيين.

نحن أمام 'إرهاب' اعلامي جديد، فإصدار قنوات امريكية وبريطانية وألمانية وفرنسية وحتى صينية باللغة العربية لم يعد كافيا، لا بد من تشريعات جديدة تكتم أنفاس كل صوت يعارض الاحتلال ويطالب بمقاومته، ونفس الدكتور القرضاوي وصوته على رأس قائمة المطلوب كتمهم.

سيطروا على منابر المساجد من خلال طرد الأئمة الملتزمين بالعقيدة وقيمها وتعاليمها، واستبدلوهم بوعاظ السلاطين، والآن يريدون السيطرة على المنابر الاعلامية، وإغلاق تلك التي تشق عصا الطاعة على أمريكا وحلفائها في المنطقة.

نعتذر للدكتور القرضاوي عما أقدم عليه بعض السفهاء منا، الذين ضلّوا الطريق، وأعماهم النفاق عن رؤية الحقيقة، والانتصار لعلامة كبير كان دائما رأس حربة في الدفاع عن قضيتهم العادلة، وعانى من أجل ذلك، ولا يزال، الكثير.

● جريدة القدس العربي

بِنَبْضِ القلب

حتى نتجاوز الأزمة

مخطئ من يدعي أن الأزمة الاقتصادية العالمية لم تمس الاقتصاد المغربي، لأنه في جزء كبير منه مرهون بالتحولات الاقتصادية العالمية وخاصة منها الأوربية، فكثير من القطاعات المنتجة تستمد قوتها من الأسواق الخارجية كالفلاحة والنسيج، وأي تضرر للقدرة الشرائية في دول الاتحاد الأوربي يؤثر بشكل مباشر على قطاعاتنا الحيوية، وهكذا لن نكون بمنأى عن الهزات الاجتماعية التي تتولد عن كساد سوق الشغل وغلاء المعيشة وهجرة الرساميل الاستثمارية.

أمام هذا الوضع، أي حل يمكنه أن يبدو في الأفق القريب أو البعيد؟... جزء من الحل جاءنا في الأيام القليلة الماضية من بريطانيا، حيث قرر مجلس العموم البريطاني (البرلمان) تخفيض الأجور العليا بنسبة 20/ كإجراء عاجل لمواجهة تداعيات الأزمة الاقتصادية التي تعصف بالبلاد، وقبلها قامت الحكومة البريطانية بإلغاء المهرجان الدولي للسيارات المزمع تنظيمه سنة 2010، للحد من الإنفاق... أما عندنا في المغرب، فالأمور تمشي بالمقلوب، فعوض الحد من التبذير والإنفاق، نجد المسؤولين ممعنين في تأثيث جل المدن المغربية بمهرجانات باذخة لهدف واحد فقط هو العزف عن الأسطوانة الممجوجة : "المغرب بلد الانفتاح والتسامح"، ففي الوقت الذي تكتوي فيه الفئات المعوزة والطبقة المتوسطة من لهيب الأسعار واختلال سلم الأجور، نجد حكومتنا تغدق على ذوي الأجور العليا بالمزيد من الامتيازات آخرها الزيادة في أجور السفراء والقناصلة والإمعان أكثر فأكثر في ربط اقتصادنا بالخارج الذي نتجرع أزماته، بل نساهم في حل أزمته على حساب اقتصادنا كما حصل أخيرا في ميدان السكن الاقتصادي الذي تم فتحه في وجه المقاولات الأجنبية.

فهل من تفسير لهذا التوجه غير المبرر؟؟

ذ. أحمد الأشهب

16 صفر 1431هـ - 01 فبراير 2010 م- العدد: 333

"حجر الزاوية"

أ. د. عماد الدين خليل

إن أوّل ما يطالعنا في القرآن الكريم آيات ثلاث من سورة البقرة تقول ﴿الم. ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين. الذي يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون﴾.

وهذا يعني - بوضوح - أن حجر الزاوية في ديننا، وفي كل دين سماوي، هو الإيمان بالغيب، لأن الخالق سبحانه نفسه لا تدركه الأبصار فهو من الغيب، ولأن طرائقه في (الوحي) إلى الأنبياء عليهم السلام تنأى عن أجهزتنا وقدراتنا الحسية، فهي من الغيب.

ومن ثم فان الدعوة إلى التخلّي عن الإيمان بالمفاهيم الغيبية واعتبارها نقائض للفكر العلمي الأصيل، انما هي إنكار للأساس العميق لبنية الفكر الديني ابتداء.

اننا حيثما تلفّتنا طالعتنا في القرآن الكريم فقرات ومقاطع وآيات حول مسألة الإيمان بالغيب، واعتبارها مصدر التصوّر والسلوك الديني على السواء، فضلاً عن تأكيد القرآن المستمر على أن الغيب من (علم الله) الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والذي وسع كل شيء علما : ﴿وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو﴾(الأنعام 59) ﴿ولله غيب السماوات والأرض وإليه يرجع الأمر كلّه..﴾(هو د : 123) ﴿ثم تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾(الجمعة 8).

وهكذا يبدو الغيب في القرآن الكريم (علماً) إلهياً شاملاً، وضبطاً كلّياً لنواميس السماوات والأرض، تلك التي لا يتسنى لأجهزتنا وقدراتنا الحسّية الإحاطة بها. ويمكن أن نشير هنا إلى أن كلمة (الغيب) بتصريفاتها المختلفة وردت في القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة.

ونحن لا نستطيع -منطقياً- أن نرفض قضية ما مجهولة لدينا، أو ننفيها، الاّ بعد أن يتأكد لنا ذلك بالأدلّة (الحسّية) القاطعة.

وهنالك، قوانين ووقائع (علمية) لم تهّيأ أجهزتنا الحسّية لتلمسّها والتواصل معها بشكل مباشر، فالذبذبات الصوتية التي تتضاءل وتندّ عن مقدرة الأذن على تمييز الأصوات، والأشعة ما فوق البنفسجية التي يستحيل على العين المجردة تمييزها، وغيرها كثير، (حقائق) لم يتمكن الإنسان من الاحاطة بها الاّ بعد أن ابتكر من الأجهزة والوسائل ما أعان به قدراته الحسّية على الرؤية والمعرفة، ومع ذلك فان (غياب) هذه الأصوات والأضواء عن الإدراك المباشر لا يسمح لنا بأن نرفضها باعتبارها أموراً غيبية تندّ عن المعرفة اليقينية المباشرة. وهل ثمة ما يقال بعدما تبين لعلماء الطبيعة منذ بدايات هذا القرن أن البنية الأساسية للكون تقوم على (الطاقة) لا (المادة)، وهل يبقى مبرّر للتفريق بين (ما يرى) و(لا يرى) خلال تنقيبنا في الكون وكشفنا عن قوانينه وأسراره؟

إن التقدم العلمي المذهل في العقود الأخيرة يعرض علينا المسالة في طرفيها : ان قدراتنا العقلية والحسّية - من جهة - لا تستطيع أن تحيط بالحقيقة المطلقة علماً، وأن (نسبية) المعرفة البشرية - من جهة أخرى - تفرض الاعتقاد بانه ليس كل ما لا تراه أجهزتنا ليس بموجود. ومن ثم يبدو أن رفض الغيب بالسهولة التي يمارسها بعض أدعياء (العلمية) انما هو -وفق التحليل العلمي نفسه- جهالة ترتكب باسم العلم والواقعية.

وإذا كان بعض الفلاسفة والمفكرين الوضعيين قد مارسوا في معالجاتهم ودراساتهم لما (وراء الطبيعة) الكثير من الضبابيات والمثاليات الغيبية (لاحظ مثلاً مثالية هيغل التي وصفت بأنها تمشي على رأسها!) ووضعوا مذاهب ونظريات ما انزل الله بها من سلطان، ولا تنسجم بحال مع اليقين العلمي التجريبي، أو الواقع الحركي (الدينامي) المتطور، فهذا أمر طبيعي، لأن وسائل الإنسان الحسّية والحدسية والعقلية، غير قادرة على خوض عالم غير منظور كهذا، ومن ثم تأتي النتائج غامضة ومعمّاة..

إلاّ أن الخطأ لا يبرّر الخطأ.. وما يصدر عن الله الخالق العالم المريد، في قضايا الغيب عن طريق الوحي الأمين، غير ما يصدر عن الفلاسفة والمفكرين من غموض واضطراب ومثاليات لا رصيد لها في عالم الواقع.

نهج القرضاوي هو المستهدف

ذ. عبد الباري عطوان

يتعرض الدكتور يوسف القرضاوي إلى حملة إعلامية شرسة هذه الأيام من قبل أطراف عديدة في الوطن العربي، محسوبة بالدرجة الأولى على ما يسمى بمحور 'الاعتدال'، لأنه أدان السور الفولاذي الذي تبنيه السلطات المصرية، تنفيذا لاتفاق مصري - إسرائيلي، لخنق المحاصرين المجوّعين في قطاع غزة.

الاتهام الأبرز الموجه الى الدكتور القرضاوي رئيس المجلس العالمي للعلماء المسلمين، إقدامه على تسييس الدين، وإدلاؤه بدلوه في القضايا المطروحة، والفلسطينية على وجه الخصوص، أي إن هؤلاء يريدونه واحدا من اثنين:

الأول: أن يلتزم مسجده، ولا يشاهد مجازر الإسرائيليين في قطاع غزة، والخراب الذي حل بالعراق على أيدي الاحتلال الأمريكي، ويدير ظهره كليا للفتن الطائفية التي تعصف بالعالمين العربي والإسلامي، ويقصر فتاواه على قضايا النكاح، وزواج المسيار، وآداب الوضوء ومفسداته،وهكذا.

الثاني: أن يتدخل في السياسة، ولكن على طريقة شيخ الأزهر محمد سيد طنطاوي، ومجمع البحوث الإسلامية الذي يرأسه، أي أن 'يبصم' على جميع قرارات الحكومة، وأن يصافح شمعون بيريس الرئيس الإسرائيلي، ويشرّع حصار قطاع غزة.

الشيخ القرضاوي، ومجموعة كبيرة من أمثاله، بعضهم معزول ومطارد، والبعض الآخر خلف القضبان، يرفضون أيا من الخيارين، وينحازون إلى ضميرهم الوطني وعقيدتهم السمحاء، وتعاليم دينهم، ويتصدون لمهمة محاولة إنقاذ الأمة من حال الوهن والهوان والمذلة التي وصلت إليها بفضل حكام فاسدين فشلوا في كل شيء، وسخّروا أنفسهم في خدمة مشاريع الهيمنة الأمريكية.

نسأل لو أن الشيخ القرضاوي والقلة

.....تتمة : ص 15

بارقة

﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس﴾

الأمة الإسلامية هي الأمة العالمة القوية العظمى المُقسِطة

(حديث لمجلة سعودية)

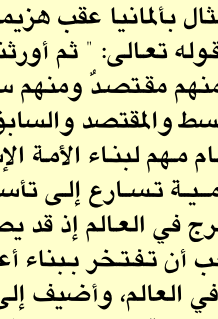

د. عبد السلام الهراس

على الساعة التاسعة والربع صباح يوم الخميس 12 صفر الخير 1431هـ الموافق 28 يناير 2010 دق جرس الهاتف بمكتبي في البيت فإذا به صحافي بالمجلة العربية السعودية ليسألني عن رأيي في مشروع خادم الحرمين الملك عبد الله بن عبد العزيز لتأسيس الجامعة التكنولوجية بالمملكة وما يتعلق بها فأجبته عبر الهاتف بما ملخصه:

" إن شئنا أن نُعَرِّف الأمة الإسلامية : لكان التعريفُ بأنها الأمةُ الإسلامية الرائدة القائدة القوية العظمى... لأن أساس هذه الأمة العالمة العلم والتعليم انطلاقا من العلم بالله وبدينه وانتهاء بالعلوم التي تعتمد عليها هذه الأمة القوية الرائدة، تحقيقا لما ورد في القرآن الكريم " وقل ربي زدني علما " وقلتُ إن أصناف الأمم ثلاثة: أمة الفناء- أمة البقاء- أمة الارتقاء.

فأمةُ الفناء هي التي ترتفع فيها نسبة المواطن الظالم لنفسه وهو الذي يأخذ من أمته "الحقوق " ويُقصِّر في القيام بالواجبات أو هُو الذي رجَحَتْ سيئاتُه حسناته أو هو الذي يقتضي أي يأخذ حقوقَه ولا يَقضِي أي لا يُعطي حقوق مجتمعهَ.

وأمةُ البقاء، هي التي يكثر فيها مَنْ يعطي الواجب على قدر ما يأخذ من الحقوق أو يقضي ويقتضي أو تساوت حسناتُه سيئاته.

وأمةُ الارتقاء هي التي يكثُر فيها العنصُر الذي يقوم بالواجب أكثرَ مما يأخذ من الحق أو هو الذي رَجَحتْ حسناتُه سيئاتِه أو هو الذي يقضي ولا يقتضي إلا قليلا.

وباختصار فإن التقدم والحضارة أساسهما: فائضُ الواجبات كما يقول أستاذُنا مالك بن نبي رحمه الله وأعطى المثال بألمانيا عقب هزيمتها سنة 1944 وباليابان. وانطلقتُ في هذا التقسيم من قوله تعالى: " ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالمٌ لنفسه ومنهم مقتصدٌ ومنهم سابق بالخيرات بإذن الله " حسب قول بعض المفسرين للمقسط والمقتصد والسابق بالخيرات.

لذلك فإن تأسيس هذه الجامعة إسهام مهم لبناء الأمة الإسلامية. وليتَ الخليج العربي بل جميع الدول الإسلامية تسارع إلى تأسيس مثل هذه المشاريع، إن الأمم لا تفتخر بإنشاء أعلى برج في العالم إذ قد يصيب هذا البرج ما أصاب هايتي فيصبح ركاما وإنما يجب أن تفتخر ببناء أعظم جامعة في العالم وأعظم عقول في العالم وأعظم بشر في العالم، وأضيف إلى ذلك أن لنجاح أي مشروع تكنولوجي أو علمي شروطا أساسية منها حسن الإدارة والتسيير والمجال الحيوي الضروري الذي قد يُغذي المشروع ويَتَغذَّى منه كالشركات والأسواق المناسبة داخل البلد ثم مجالات التسويق بالخارج، وقد حاولت الجزائر مثلا إنشاء صناعات ثقيلة ففشلت، أما مشروعها في عهد الرئيس الأسبق بن بلة لإنشاء مصنع للصواريخ فقد مات في سريره قبل التلقيح..

وآخر سؤال كان عن رأيي في التعليم المختلط بين الذكور والإناث في مدرج واحد وفي مختبر واحد: فأجبته يجب أن تحافظ الجامعة على الأخلاق الإسلامية وأن تتجنب الخلوة المنهي عنها في الشرع والأفضل أن تعرض هذه القضية على عشرة من علماء الشرع المشهود لهم بالعلم والورع لإصدار الفتوى المناسبة. علماً أن الأمة الإسلامية في أمس الحاجة إلى المرأة العالمة في جميع ميادين العلم شرط أن تحافظ على رسالتها في الأسرة وعلى رسالة الأمومة، ومن مفاخر ديننا العظيم أن تكون المرأة أول من أسلم وأنها رضي الله عنها ساندت الرسول صلى الله عليه وسلم عندما نزل عليه الوحي وعززته وذهبت به إلى خبيرٍ بالوحي وبالرسالة: ورقة بن نوفل، وإن عائشة رضي الله عنها من أهم مصادرِ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأشدْتُ بالمشروع الذي يحمل اسم الملك عبد الله بن عبد العزيز ودعوتُ علماء الإسلام وكبار علماء التكنولوجية في العالم إلى مساندة هذا المشروع مما يضمن له التقدم والارتقاء بدافع الغيرة عليه والإسهام في نجاحه لا طمعا في الأجور العالية والترقيات الكبيرة وإن كان الاهتمام المادي والمعنوي بالعقول الكبيرة واجباً كما تفعل الصين مع كبار علمائها الذين تركوا أمريكا وعادوا إلى وطنهم الصين ليجعلوا منها الأمة الأعظم في العالم.

وقلت في أثناء الحديث أسأل الله أن تسارع البلاد العربية إلى تأسيس مثل هذه الجامعة التي أساس نجاحها حسن الإدارة والتسيير وأن ترتفع الدول العربية عن التخاصم فيما بينها وعن العداوات بسبب الألعاب الرياضية والحدود وأن تُقلع عن حصار بعضها بالجدران الفولاذية وغيرها حتى نصبح خير أمة أخرجت للناس.